الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليـــم العالـــي والبحـــث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم-

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

الأنساق الثقافية في رواية تاء الخجل لفضيلة فاروق

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

ضامن لمياء

إشراف الأستاذة:

أ. د مسكين حسنية

اللقب والاسم	الرتبة	الصفة
أ/ بوزيد نجاة	أستاذة التعليم العالي	رئيسة
أ/ مسكين حسنية	أستاذة التعليم العالي	مشرفة ومقررة
أ/ نكاع سعاد	أستاذة التعليم العالي	عضو مناقشة

السنة الجامعية: 2023م/2024م

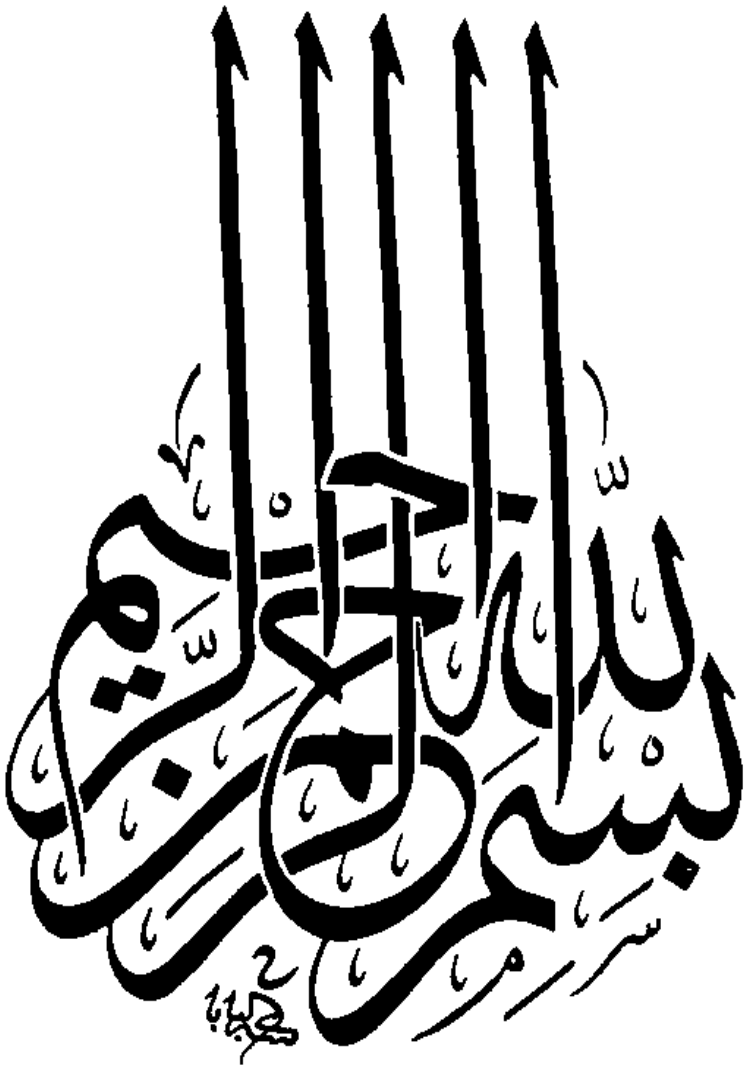
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

أول من يشكر آناء الليل وأطراف النهار، هو العلي القهار الأول والآخر والظاهر

والباطن، الذي أغرقنا بنعمه التي لا تحصى وأغدق علينا برزقه الذي لا يفنى، وأنار دروبنا فله جزيل الحمد والثناء العطيم، هو الذي أنعم علينا إذ أرسل فينا عبده ورسوله محمد بن عبد الله عليه أزكى الصلوات وأطهر التسليم، أرسله بقرآنه المبين، فعلمنا ما لم نعلم، وحثنا على طلب العلم أينما وجد.

فالحمد كله والشكر أن وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا

لإنجاز هذا العمل المتواضع.

والشكر موصول إلى كل معلم أفادنا بعلمه من أولى المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة، كما نرفع

كلمة شكر إلى الدكتورة المشرفة

" مسكين حسنية"، التي لم تبخل علي بعلمها الغزير على إتمام هذا العمل.

كما نشكر كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد، ونشكر كل أساتذة وعمال قسم اللغة العربية وآدابها.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن ندعو الله عز وجل أن يرزقنا السداد والرشاد، وأن يجعلنا هداة مهتدين.

والعفاف والغنى

اهداء:

إليكَ أنتَ وحدك يا صاحب السيرة العطرة وصاحب الفكر المستنير،

فأنت وحدك من كان له الفضل الأول لبلوغي التعليم العالي،

لك أنت والدي الحبيب الذي أتمنى من الله أن يطيل عمره.

إليكِ أنتِ يا من أفضلها على نفسي، ولما لا فلقد ضحيت من أجلي ولم تدخر جهدا في

سبيل إسعادي على الدوام (أمي الحبيبة).

إلى جميع إخوتي وأخواتي الذين كان لهم الفضل في إزالة الكثير من العقبات

والصعوبات من طريقي.

إليكم أساتذتي الكرام، فكنتم دائما تقدمون لي يد العون

فأنا أهدي لكم جميعا بحثي هذا.

ضامن لمياء

مقدمة

مقدمة

تعتبر الرواية من أهم الأجناس الأدبية التعبيرية التي جسدت الواقع المعاش، ومشكلات الحياة الواقعية والتجارب الإنسانية، حيث حققت نجاحا وشيوعا واسعا في الساحة الأدبية العربية التي مرت بها عبر العصور، وقد طرأت على الرواية الجزائرية في مسار تطورها عدة تغيرات وتحولات على مستوى الفكر والثقافة كانت سببا في ظهور أعمال وإبداعات حاملة في طياتها أنساقا ثقافية ظاهرة وأخرى مضمرة، كأعمال الروائية "فضيلة فاروق"، وبالتحديد في روايتها (تاء الخجل)، وكان ذلك من أبرز الحوافز التي دفعتني إلى اختيار عنوان: (الأنساق الثقافية في رواية "تاء الخجل" لفضيلة فاروق) موضوعا للبحث.

ولعل من أهم الأسباب التي دفعتني لهذه الدراسة سببين، أحدهما ذاتي والآخر موضوعي، أما الذاتي فهو إعجابي وميولي للإبداعات الروائية النسوية وخاصة أعمال الروائية "فضيلة فاروق" باعتبارها من أشهر الروائيات التي عالجت قضية المرأة، وأما السبب الموضوعي فهو السعي في معرفة المنهج الثقافي ودراسته من جميع نواحيه، من خلال الغوص في أغوار الرواية والبحث عن أهم الأنساق الخفية التي أخفتها الكاتبة وراء تلك الأنساق الظاهرة سواء كانت أنساقا اجتماعية أو سياسية أو دينية.

وعليه فقد سعى هذا البحث إلى الإجابة على الإشكالية التالية:

"كيف تجلت الأنساق الثقافية في رواية تاء الخجل لفضيلة فاروق؟" وقد اندرجت ضمن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة، نذكر منها:

1. كيف عرف النقاد النقد الثقافي؟ وما هي أهم مرتكزاته التي تميز بها؟
2. كيف تطور النقد الثقافي عند الغرب وعند العرب؟

3. ما هي الإضافات التي قدمها الوافد الغربي في ساحة النقد الأدبي العربي؟
4. ماهي أهم الأنساق الثقافية المضمرة التي وقفت عليها الروائية فضيلة فاروق؟

وللإجابة على هذه التساؤلات، اتبعت المنهج الوصفي معتمدة على خطة قسمتها إلى فصلين، تسبقهما مقدمة وتعقبهما خاتمة، عرضت في الفصل الأول الموسوم ب:" الجهاز المفاهيمي للأنساق الثقافية" مبحثين، تحدثت في المبحث الأول عن مفهوم النقد الأدبي، ثم مفهوم النقد الثقافي ونشأته وروافده، ثم أهم سماته ومرتكزاته، أيضا معرفة النقد الثقافي عند العرب وعند الغرب، وبعدها انتقلت إلى المبحث الثاني حيث تطرقت فيه إلى مفهوم النسق وأقسامه، مفهوم الثقافة، مفهوم النسق الثقافي، ثم انتقلت إلى مفهوم الإضمار لغة واصطلاحا ـ ثم مفهوم النسق المضمر وأهم خصائصه.

أما الفصل الثاني المعنون ب: "تجليات الأنساق الثقافية في رواية تاء الخجل لفضيلة فاروق"، فقد قمت فيه برصد أهم الأنساق الثقافية في الرواية وقسمته إلى ثلاث مباحث، في المبحث الأول تحدثت عن الأنساق الاجتماعية، وفي المبحث الثاني رصدت الأنساق السياسية، وفي المبحث الثالث رصدت الأنساق الدينية، ثم أنهيت بحثي بخاتمة، أجبت فيها عن أهم التساؤلات التي توصلت إليها على مستويات كل فصل ولخصت فيها أهم النتائج.

وقد استعنت بمجموعة من المراجع سهلت مهمة إنجاز هذا البحث، والتي تنوعت بين الكتب، الرسائل، المجلات والمؤتمرات والكتب الأجنبية المترجمة نذكر منها:

1)- عبد الله الغذامي:" النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)"، المركز الثقافي العربي، ط 2، 2005م.
2) عبد الله الغذامي:" النقد الثقافي، قراءة في الأنساق العربية"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 2005م
3) فضيلة فاروق: "تاء الخجل"، منتديت إيثار، د ط، د ت.
4) أحمد يوسف عبد الفتاح:" لسانيات الخطاب وأنساق ثقافية"، منشورات الاختلاف، دار العربية للعلوم، الجزائر، بيروت، 2010.

وقد واجهتني بعض الصعوبات في إعداد هذا البحث، لعل من أبرزها كثرة الدراسات حول المنهج الثقافي لأنه منهج يتميز باتساعه وشموليته، بالإضافة إلى ضيق الوقت، وعلى الرغم من هذا، فإنني بذلت جهدي بعون الله.

وفي الختام، أتوجه بالشكر والتقدير لكل من ساعدني ومد لي يد العون، وأخص بالذكر أستاذتي الفاضلة الدكتورة "مسكين حسنية" التي كان لها دور كبير في هذا العمل، ولقد زودتني بجل النصائح والملاحظات التي أفادتني في بحثي، فشكرا لها على كل مجهوداتها وجزاها الله خيرا. كما أتقدم أيضا بالشكر للجنة المناقشة على تفضلهم بقبول بحثي هذا، وإفادتي بملاحظاتهم.

- والحمد لله أولا وآخرا -

الفصل الأول: الجهاز المفاهيمي للأنساق الثقافية

- المبحث الأول: النقد الثقافي (الماهية والنشأة)
- المبحث الثاني: الأنساق الثقافية المضمرة (الماهية والنشأة)

1/ مفهوم النقد الأدبي:

النقد الأدبي هو دراسة وتحليل الأعمال بغرض فهمها وتقييمها، يهدف النقد الأدبي إلى فهم عمق الأعمال الأدبية وتحليلها بشكل منهجي ونقدي، بالإضافة إلى تقييمها من حيث الجودة والقيمة الفنية. يتضمن النقد الأدبي تحليل الشخصيات، الأحداث والأسلوب الأدبي المستخدم في العمل بطرق متعددة.

يعتبر النقد الأدبي فنا قديما جدا، يمكن تتبع أصوله إلى العصور القديمة، حيث كان النقاد يقيمون الأعمال الأدبية ويعبرون عن آرائهم فيها، منذ الفترة الزمنية التي تمتد من العصور القديمة حتى القرن التاسع عشر، حيث تمحور النقد حول قواعد محددة وقوانين ثابتة لتقييم الأعمال الأدبية.

ومنذ القرن السادس عشر في انجلترا وايطاليا، والسابع عشر في فرنسا وألمانيا، أصبحت وظيفة الأديب مستقلة معترفا بها، ويعد النقد الأدبي أساسها النظري لذلك دخلت فكرة النظرية الأدبية، بما لها من قواعد وفنون وفلسفة فنون وعلم الجمال، في حيز مفهوم النقد الأدبي وما يزال الجدل قائما حول ماهية النقد الأدبي.[1]

أما النقد الحديث، فهو يشير إلى الفترة التي تلت القرن التاسع عشر حتى الوقت الحاضر، حيث تغيرت الأفكار والمنهجيات النقدية وتطورت بمزيج من النقد التقليدي والنقد النقدي والنقد النظري. يتمحور النقد الحديث حول تفسير النصوص الأدبية وفمها بمنظورات مختلفة، ويتسم بالمرونة والتجديد في الأساليب والمفاهيم المستخدمة.

[1] ينظر: محمد كريم الكواز:" البلاغة والنقد، المصطلح والنشأة والتجديد"، الانتشار العربي، بيروت لبنان، ط1، 2006م، ص 57، 58.

فقد استطاع النقد الأدبي الحديث أن يكشف آفاقا جديدة تتصل بتجارب الشعراء وأعمالهم الأدبية، كما استطاع أن يبصرنا بالكثير من القيم الفنية الأصيلة في الأدب العربي.[1]

2/ مفهوم النقد الثقافي:

1) مفهوم النقد:

أ- **لغة:** ورد في قاموس **أحمد بن فارس** لمفهوم النقد أن:" النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه، بمعنى: نقد الدرهم، وذلك أن يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك".[2]

أما مفهوم النقد في معجم لسان العرب:" ونقد الدرهم أي أخرج منها المزيف وناقدت فلانا إذا ناقشته بالأمر".[3]

ب- **اصطلاحا:** يشير النقد إلى ممارسة نقاد الأدب والفن في تقييم الأعمال وفهمها وتفسيرها وتحليلها بناء على معايير ومفاهيم محددة. يهدف النقد في هذا السياق إلى فهم الأعمال الفنية بشكل أعمق وتقييمها مثل الجودة والأصالة والتأثير. يعتبر النقاد في هذا المجال خبراء في فهم وتحليل الأعمال الفنية وتقديم آراء وتعليقات حولها.

يقول **عبد الملك مرتاض** في تعريفه للنقد: "والنقد في مدلوله العالي إبداع فني ثان، وأي نقد لا يرقى إلى هذه المكانة فهو مجرد لغو ومحض باطل وفضول، وكل دراسة تقام حول نص على أصولها المنهجية المستندة إلى العلم

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 59.
[2] أحمد ابن فارس:" مقاييس اللغة"، تر: عبد السلام هارون، دار الفكر والنشر والتوزيع، مصر، د ط، ج 5، ص 467.
[3] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، تر: عبد الله علي الكبير وآخرون، مصر، د ط، ص 254.

والموضوعية الصارمة، لا ترقى في إطار مفهومها إلى منزلة الإبداع الثاني لا يجوز أن تسمى دراسة.

فالنقد على أصوله الموضوعية الصارمة يضل ضربا من الإبداع الفني فإن رضى على نفسه أن يكون ابتذالا لمعايير جاهزة وقواعد متكررة وأحكام بالية، ولو ادعى على نفسه صفتي الجدة والحداثة فهو مجرد كلام ممدوح يرصف حول كلام تفترض فيه الابداعية والشعرية".[1] أو قد يتبنى على أسس وضوابط علمية، المهم أن يقدم المتلقي تفسيرا أو شرحا للموقف وأن يكون قادرا على التمييز.

2/ مفهوم النقد الثقافي:

يعتبر النقد الثقافي وسيلة لفهم الثقافة وتحليلها والتفكير فيها بشكل أعمق، وحظي اهتمام الكثير من النقاد العرب ومن أشهرهم **عبد الله الغذامي**، وكان مصطلح النقد الثقافي شاملا لجميع المجالات ليس فقط النقدية بل حتى الأدبية حيث يتميز كثيرا بغموضه وإضماره. ويركز على تحليل الأعمال الفنية والثقافية من منظور ثقافي واجتماعي، وقد يعتمد النقاد والكتاب هذا المفهوم الجديد بكتابة مواضيع عنه تتميز بالغموض، مما يستصعب فهمها ويجب دراسة عميقة حولها حتى يتمكن القارئ من فك اضمارها.

يتناول النقد الثقافي قضايا مثل الهوية الثقافية والطبقة الاجتماعية، والعرق والأصل والسلطة والاستبداد والعولمة وغيرها. وعليه فالنقد الثقافي هو الذي يدرس الأدب الفني والجمالي باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة، وبتعبير آخر هو ربط الأدب بسياقه الثقافي غير المعلن، حيث يعرفه الناقد **عبد الله الغذامي** بأنه: "فرع من فروع النقد النصوصي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول

[1] عبد الملك مرتاض:" النص الأدبي من أين؟ إلى أين؟"، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983م، ص 49.

"الألسنية"، معني بالنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، وهو غير رسمي وغير مؤسساتي وما هو كذلك سواء، من حيث دور كل منهما في حساب المستهلك الثقافي الجمعي".[1]

ومن ثم النقد الثقافي لا يتعامل مع النصوص والخطابات الجمالية والفنية على أنها رموز جمالية ومجازات شكلية موحية بل على أنها أنساق ثقافية مضمرة تعكس مجموعة من السياقات الثقافية والتاريخية إلى آخره. ومن يتعامل النقد الثقافي مع النص الأدبي الجمالي ليس باعتباره نصا، بل بمثابة نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية تضمر أكثر ما تعلن، وينتمي هذا النقد إلى ما يسمى بنظرية الأدب على سبيل التدقيق.[2]

يعد النقد الثقافي محطة اهتمام واسعة من قبل الباحثين والنقاد منذ بدايته وانتشاره عام 1964م، وكذا الاهتمام على ماله علاقة بالنقد والثقافة والبنيوية وغيرها، حيث يقول **عبد الله الغذامي:**" تغطي الدراسات الثقافية مساحة عريضة من الاهتمام اليوم، وقد حظيت بشيوع واسع في التسعينيات منذ أن تأسست مجموعة بيرمينغهام التي تسمى مركز بيرمينغهام للدراسات الثقافية المعاصرة."[3]

إن الذي يميز النقد الثقافي ما بعد البنيوي هو تركيزه الجوهري على أنظمة الخطاب وأنظمة الإفصاح النصوصي كما لدى فوكو، خاصة في مقولة **دريدا** (لا

[1] عبد الله الغذامي:" النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)"، المركز الثقافي العربي، ط 2، 2005م، ص 32.
[2] ينظر: عبد الرحمن عبد الحميد علي:" النقد الأدبي بين الحداثة والتقليد"، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د ط، 2005م، ص 229.
[3] عبد الله الغذامي:" النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)"، ص 19.

شيء خارج النص)، وهي مقولة يصفها **ليتش** بأنها بمثابة البروتوكول للنقد الثقافي ما بعد البنيوي.[1]

درس النقد الثقافي جهتين من الجهة الأولى درس عن الحداثة ومن جهة أخرى عن بداية مرحلة جديدة هي " ما بعد الحداثة".[2] حيث نجد ليتش من بين النقاد الذين اهتموا بدراسة النقد الثقافي، والذي سمي مشروعه النقدي " بالنقد الثقافي" الذي جعله رديفا لمصطلحي ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية.

فالنقد الثقافي بإمكانه أن يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد والفلسفة...الخ، كما أنه يعمل على تفسير نظريات علمية عديدة ومختلفة.

وهذا ويرى مجموعة من النقاد بأنه آن الأوان للاهتمام بالنقد الثقافي باعتباره بديلا للنقد الأدبي، في حين وصلت البلاغة العربية بعلومها الثلاثة (البيان والبديع والمعاني) غلى مرحلة العجز والموت.

أ) نشأة النقد الثقافي:

من المعلوم أن مصطلح النقد الثقافي جديد على الساحة العربية، وهو صناعة غربية لم تعرفه لغتنا إلا في العصر الحديث بعد الاتصال بالغرب. وأول من جاء بمصطلح النقد الثقافي **(فنسنت ليتش، f. leitch)** تعبيرا عن مشروعه النقدي المتمثل في الاهتمام بتحليل الخطاب في بدايات التسعينيات من القرن الماضي.[3]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 32.

[2] محمد بن سباع:" النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي، من نقد النصوص غلى نقد الأنساق"، مجلة العلوم الاجتماعية، ع 23، ديسمبر 2016، ص 114.

[3] ينظر: عبد الله الغذامي:" النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط 2، 2001م، ص 33.

يقول **سمير خليل**:" النقد الثقافي في أبسط مفهوماته ليس بحثا أو تنقيبا في الثقافة إنما هو بحث في أنساقها المضمرة وفي مشكلاتها المركبة والمعقدة، ولذا فهو نشاط إنساني يحاول دراسة الممارسات الثقافية في أوجهها الاجتماعية والذاتية بل في موضوعاتها كافة... يبتعد النقد الثقافي عن الأدوات المنهجية المستعملة في النقد الأدبي، وهي أدوات تبحث في بنية النص وفيما هو (بلاغي/ جمالي) أما النقد الثقافي فيبحث في الأنساق المضمرة للخطاب."[1]

من خلال هذا القول نلاحظ أن النقد الثقافي شامل لمجالات مختلفة، فهو لا يقتصر في مجال الأدب فقط، وإنما تجاوز النقد الأدبي الذي يهتم فقط بالجانب اللساني والجمالي للخطاب في حين النقد الثقافي يبحث في مجالات مختلفة عنه اختلافا كبيرا كالنظريات الفلسفية وخدمة للعملية التحليلية للنصوص والظواهر وكشف المضمر من الخطاب.

في هذا السياق تقول **صورية جغبوب**:" يعد النقد الثقافي من أهم الظواهر الأدبية التي رافقت ما بعد الحداثة في مجال الأدب والنقد، وقد جاء على أساس أنه رد فعل على البنيوية اللسانية والسيميائيات، والنظرية الجمالية التي تعني بالأدب باعتباره ظاهرة لسانية شكلية من جهة أو ظاهرة فنية وجمالية من جهة أخرى."[2] ويعني هذا أن النقد الثقافي يهتم باستكشاف الأنساق المضمرة ودراستها في سياقها الثقافي والسياسي والاجتماعي والتاريخي فهما وتفسيرا.

[1] سمير خليل :" فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب"، دار نور للنشر، العراق، ط 3، 2013، ص: مقدمة.

[2] صورية جغبوب:" النقد الثقافي مفهومه، حدوده، وأهم رواده"، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة خنشلة، العدد الأول، ص 27.

3/ روافد النقد الثقافي:

إن روافد النقد الثقافي متعددة ومتنوعة، يمكن أن تشمل بعض الروافد المفكرين والنقاد الثقافيين الذين يقدمون تحليلاتهم وآرائهم حول الأعمال الفنية والثقافية، كما يمكن أن تشمل الدراسات الأكاديمية والأبحاث التي تركز على تحليل الثقافة وتأثيرها. بالإضافة إلى ذلك يمكن أن تشمل أيضا هذه الروافد المقالات والكتب والمجالات الثقافية، والمؤتمرات والندوات الثقافية التي تجمع النقاد والمفكرين، وتتيح للأشخاص التواصل ومناقشة الأعمال الفنية والثقافية عبر المنصات الرقمية والتواصل الاجتماعي والمدونات أيضا، التي توفر فرصة للتعلم والتبادل وتوسيع آفاق الفهم والتقدير للثقافات المختلفة، كما أنها تساهم في تطوير وتعزيز النقاش والتحليل الثقافي. ومن بين هذه الروافد التي قام عليها النقد الثقافي نذكر:

أ) النظرية الماركسية:

النظرية الماركسية هي نظرية فلسفية واقتصادية واجتماعية تأسست على أساس أفكار **كارل ماركس**، الفيلسوف والاقتصادي الألماني، إذ ما زالت الماركسية تصوغ عمل عدد كبير من نقاد النقد الثقافي وتسيطر على تفكيرهم وخاصة الأوروبيين منهم، وتركز النظرية الماركسية على تحليل النظام الاقتصادي الرأسمالي، وتعتبر الصراع الاجتماعي بين طبقات المجتمع هو المحرك الرئيسي للتغيير الاجتماعي، "وقد كانت هناك مناظرات ومناقشات في

الاتحاد السوفياتي قبل سقوط الشيوعية حول كيفية تطبيق النظرية الماركسية على الثقافة."[1]

تعتبر النظرية الماركسية أساسا للفهم النقدي للثقافة والسياسة والتاريخ والعلاقات الاجتماعية، آخذين بذلك مقولات النظرية الماركسية كالعلاقة بين البنية التحتية والفوقية باعتبارهما جزءا لا يتجزأ من ثقافة المجتمعات.

ب)مدرسة فرانكفورت للنقد:

تعتبر مدرسة فرانكفورت للنقد واحدة من المدارس الفكرية الألمانية البارزة في تاريخ الفلسفة والعلوم الاجتماعية، ويعتبر النقد الثقافي والنقد الاجتماعي من أبرز مجالاتها، حيث ارتبط النقد الثقافي بمدرسة فرانكفورت وبالمفكرين الألمان أمثال: (**هوركهايمر أدورنو، Horkheiner .o**)، (**ماركيز، Marquez**)، وفي الوقت الراهن (هابرماس، **J. Aabermas**). "وهي نظرية سوسيو ثقافية هاجر أغلب أعضائها إلى الولايات المتحدة، وظلت أدبياتها هامشية حتى للنظرية النقدية بأنها مشروع يسعى إلى دفع قضية التحرر والانعتاق من خلال ما نراه جهدا قطريا موجها ضد الهيمنة والتي أشاعتها مرحلة التنوير واستمرت مع **كانط**."[2]

إن الذي ميز المشروع النقدي عند " مثقفي نيويورك عن المدارس المنافسة المعاصرة، والذي كان حجر الزاوية له هو ربط الخيال الأدبي بالوجود الاجتماعي عن طريق النقد الثقافي، وقد كانت الرابطة الوثيقة بين النقد والثقافة ممكنة وجوهرية عند كتاب نيويورك، لأن الأدب يعكس التجربة الاجتماعية، مما

[1] آرثر ايزا برجر:" النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية"، تر: وفاء ابراهيم، رمضان يسطاويسي، دار المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، 2003م، ص31.

[2] حفناوي بعلي:" مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، في ترويض النقض وتعويض الخطاب"، دروب للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن، 2013م، ص 01.

يعني أن له معنى متصلا بالكلية الاجتماعية. كذلك يعني هذا الالتقاء أن النقد لا يحتوي فقط على منظورات اجتماعية وتاريخية وأخلاقية، بل على منظورات أدبية وجمالية أيضا، وقد تضافر علم الاجتماع والتاريخ والأخلاق والسياسة وعلم الجمال ليجعل من ممارسة مثقفي نيويورك طريقة مميزة خلال الفترة المبكرة لما بعد الحرب."[1]

وقد طرح أدموند ويلسون في مقاله التاريخي نموذجا مميزا للتفكير حول النقد الثقافي حين حدد ما يعنيه بقوله تفسير الأدب في جوانبه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وبالإضافة إلى البحث الاجتماعي والاقتصادي اشتمل النقد الثقافي عند ويلسون على التحليل النفسي والجماليات التي تعد قسم من مشروعه للنقد الثقافي،[2] فالنقد الثقافي اهتم بكل جوانب الأدب تفسيرا وتحليلا.

ت)مدرسة النقد الجديد:

مدرسة النقد الجديد هي تيار نقدي يركز على تحليل الأعمال الفنية والأدبية بمنظور حديث ومعاصر." ظهرت في فرنسا في النصف الثاني من القرن العشرين والتي استخدم أصحابها مناهج العلوم المختلفة مثل التحليل النفسي والاجتماعي والدراسات الأنثروبولوجية ومختلف الايديولوجيات من أجل تفسير وتحليل النص الأدبي أو العمل الفني وربطه بالعناصر الثقافية والظروف التاريخية والاجتماعية. وأبرز لنقاد الجدد الذين ينتمون إلى تلك المدرسة " **جان**

[1] فنسنت ليتش:" النقد لأدبي الأمريكي"، تر: محمد يحيى، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي لترجمة، القاهرة، 2000م، ص 105، 108.
[2] ينظر: م. ن، ص 107، 108.

بيبريشار"، "جاستون باشلار"، "لوسيان جولدمان" و**"رولان بارت"** (1915/ 1980) وغيرهم."[1]

يهدف النقد الجديد إلى فهم كيفية تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية على الأعمال الفنية وتفسيرها بطرق جديدة ومبتكرة، ويركز على التحليل النقدي للأعمال الفنية بما يتناسب مع التطورات الحديثة في المجتمع والثقافة.

والواقع أن حركة النقد الجديد في فرنسا بدأت فعليا مع " ظهور كتابات " رولان بارت" مؤسس المذهب السيميولوجي، وقد كرست دراسته ل " **جان راسين"** المنهج الجديد القادم إلى الساحة النقدية بنزعته المتدمرة والمدمرة لما عهده الذوق العام في وظيفة النقد والناقد، فقد أثارت دراسته ل "راسين" ثائرة حماة القديم من تراث وتقاليد وأعراف آنذاك وعلى رأسهم " **ريمون بيكر"** أحد النقاد التقليديين الأكاديميين وأبرز دارس "راسين" ".[2]

وبينما تميل تحليلات " بارت" النفسية السيميولوجية إلى دراسة الأعمال الأدبية والفنية في شكل أنساق دلالية من أجل الوصول إلى تعدد الوحدات التعبيرية الكبرى للخطاب إلى جانب دراسة أنساق ونظم مختلفة ومتعددة داخل مسرح **"راسين"** مثل أنظمة الغذاء والملبس والسلوك والعادات، فإن تحليلات خصومه تميل إلى التقليدية التي تؤمن بموضوعية اللغة وتشيء الأدب والفن.

ث)مدرسة برمنجهام:

تعد مدرسة برمنجهام واحدة من المدارس الداعمة لربط العلاقة بين الإعلام والمقاربة الثقافية،" كما أن مركز الدراسات الثقافية المعاصرة بجامعة برمنجهام

[1] عبد الفتاح العقيلي:" النقد الثقافي قضايا وقراءات"، مكتبة الزهراء، الرياض، السعودية، ط 1، 2009، ص 89.
[2] م. ن، ص 89، 90.

في عام 1981 في نشر صحيفة أوراق عمل في الدراسات الثقافية والتي تناولت وسائل الإعلام، والثقافة الشعبية والمسائل الايديولوجية والأدب علم العلامات."[1]

وقد طور الباحثون في المملكة المتحدة والولايات المتحدة صيغا مختلفة للدراسات الثقافية، " وكانت الأبحاث الثقافية البريطانية متأثرة بمؤسسي وأعضاء مركز برمنجهام وتشمل تلك الدراسات وجهات النظر السياسية المختلفة، ودراسة الثقافات الشعبية وصناعة الثقافة، بينما كان اهتمام الدراسات الثقافية في الولايات المتحدة بالجانب الذاتي والموائم لردود أفعال النظارة تجلى الثقافة الشعبية. وتركز الدراسات الثقافية في كندا على موضوعات التكنولوجيا والمجتمع، وفي استراليا تهتم بالسياسة الثقافية، وتركز في جنوب افريقيا على حقوق الانسان، وقضايا العالم الثالث، أما الدراسات الثقافية في فرنسا وألمانيا فربما كانت غير متطورة نسبيا بسبب تأثير حركة السيميوطيقا على القوى في فرنسا، وتأثير مدرسة فرانكفورت في ألمانيا التي طورت شكل الكتابة في موضوعات معينة مثل الثقافة الشعبية والفن الحديث والموسيقى."[2]

ومن أشهر أعلامها:(غارت، **Gartte**)، (ستيوارت هيل، **S. Hill**)

4/ سمات النقد الثقافي:

سمات النقد الثقافي متعددة ومتنوعة ومن أهمها نذكر ما يلي:

- **التكامل:** يقول الدكتور عبد الله الغذامي:" ليس القصد هو إلغاء المنجز النقدي الأدبي، وإنما الهدف هو تحويل الأداة النقدية من أداة قراءة الجمالي الخالص وتبريره وتسويقه بغض النظر عن عيوبه النسقية إلى أداة في نقد

[1] أرثر ايزابرجر:" النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية"، ص 32.
[2] عبد الفتاح العقيلي:" النقد الثقافي قضايا وقراءات"، ص 91 -92.

الخطاب وكشف أنساقه، وهذا يقتضي إجراء تحويل في المنظومة المصطلحية"،[1] وهذا يعني أن النقد الثقافي جاء ليطور من دراسات وأفكار ومصطلحات للنقد الأدبي لا من أجل حذفها، ولا يرفض الأنواع الأخرى من النقد، بل لا يقبل الخضوع تحت هيمنتها منفردة، بحيث يحسب نفسه مقيدا وأفكاره ناقصة.

- **التوسع:** إن النقد الثقافي لا يقتصر على دراسة ما هو مؤسساتي وجماهيري، بل اهتم حتى بدراسة ما هو مهمش وقديم ومبتذل وحديث...، وهذا بحسب " مصطفى الضبع" وفي هذا الصدد يقول:" يوسع من منظوره للنشاط الانساني بحيث يصبح المجال منفتحا أمام أشكال متعددة من النشاط للدخول في نطاق البحث عبر مفهوم النقد الثقافي، وهو ما يعد محاولة للتخلص من الأفكار التي تكلمت مع مرور الوقت، ليجعل الفكر الانساني يتجاوز الوقوع في فخ التشابه بفكرة كرة القدم التي تستأثر بكل الدعم الإعلامي والمادي والمعنوي، وهو ما يؤدي بها لفخ آخر تقبل عليه الجماهير طواعية، حيث توظفها الحكومات والأنظمة السياسية لتغييب وعي الشعوب وللفت انتباهها بعيدا عما يجب أن تنتبه إليه، كذلك الحال بالنسبة للغناء، حيث يستأثر بعض المطربين والمغنين بكثير من الاهتمام على حساب أنشطة حياتية أخرى."[2] صحيح أن الغناء والطرب جميل، " ولا شك أن السؤال عنه ضروري وجوهري، ولكن ماذا لو أن الجميل

[1] عبد الله الغذامي:" النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية"، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 2000م، ص 08.

[2] مصطفى الضبع:" أسئلة النقد الثقافي"، مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم، ألمانيا، 23-26 ديسمبر 2003، ص 10.

الذوقي تحول إلى عيب نسقي في تكوين الثقافة العامة في صياغة الشخصية الحضارية للأمة." [1]ويستغل هذا الشغف الجماهيري.

- **الشمول:** إذا كان النقد الأدبي " ضرورة لتطوير الأدب أو للكشف عن جوانب النظرية الأدبية من خلال النص الموصوف بالأدبية، أو للكشف عن قوانين جمالية جديدة من شأنها أن تساعد على تفسير النص، فإن النقد الثقافي يوسع من منظور النقد ليجعله شاملا لكل مناحي الحياة، مما يكسب النقد نفسه قيما جديدة، لأن النشاط الإنساني كله في حاجة إلى النقد لتحقيق الأغراض نفسها التي يحققها النقد الأدبي (التطوير، الكشف عن النظرية، الكشف عن القوانين الجديدة)، إذ أن الحياة تتوقف عن تطوير نفسها وأن الانسان لا يمكنه تجاوز قديمه إلى جديده في غياب النقد. ودون الاعتماد على آلياته التي تجعله قادرا على القبول والرفض لما تطرحه حركة الحياة، أو النظر إلى القديم بعين الناقد القادر على تجاوز المفاهيم القديمة لإنجاز الجديد القابل للتطوير".[2]
- **الضرورة والاكتشاف:** إن النقد الثقافي بهذه الصورة " أصبح ضرورة لا بد منه، حيث يعد طرحا نحن في حاجة للنظر إليه متخلصين من نظرة التوجس من الجديد والتعامل معه بطريقة الفحص لقبول بعضه أو الأخذ منه بما يتناسب مع أفكارنا القديمة، وإنه في حاجة لتطوير نظرتنا لحياتنا للوصول إلى منطقة يمكننا عبرها أن نستفيد من الطرح الثقافي."[3]

[1] عبد الله الغذامي: عبد النبي اصطيف:" نقد ثقافي أم نقد أدبي"، مكتبة الأسد، دار الفكر، دمشق، د ط، 2004، ص 19.
[2] مصطفى الضبع: " أسئلة النقد الثقافي"، مرجع سابق، ص 11.
[3] ينظر: مصطفى الضبع:" أسئلة النقد الثقافي"، مرجع سابق، ص 12.

إذ يسعى النقد الثقافي إلى محاولة اكتشاف أو توجيه النظر لاكتشاف جماليات جديدة سواء في النصوص الأدبية نفسها، أو في الواقع بوصفه نصا أشمل يطرح علاماته، ويوجه النظر لما تحمله من دلالات وتطرحه من أنظمة لها قيمتها في سياق الفكر الانساني.[1]

دون أن ننسى أنه أيضا يهدف إلى جماليات النص في حد ذاته من خلال اكتشاف جمالياته المتمثلة في العلامة والسيميائية.

5/ مرتكزات النقد الثقافي:

يتمثل النقد الثقافي على عناصر لا بد على الباحث أو الدارس أن ينطلق منها، وهي بمثابة ثوابت ومفاهيم النظرية والتطبيقية ومرتكزات فكرية ومنهجية. قد نحددها في العناصر التالية:

❖ الجملة الثقافية:

الجملة الثقافية هي "حصيلة الناتج الدلالي للمعطى النسقي، وكشفها يأتي عبر العنصر النسقي في الرسالة، ثم عبر تصور مقولة الدلالة النسقية، وهذه الدلالة سوف تتجلى عبر الجملة الثقافية. والجملة الثقافية ليس عددا كميا، إذ قد نجد جملة ثقافية واحدة في مقابل ألف جملة نحوية. أي: أن الجملة الثقافية هي دلالة اكتنازية وتعبير مكثف."[2]

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 13.
[2] جميل حمداوي: مقال "النقد الثقافي بين المطرقة والسندان"، منتدى دار الثقافة والفكر والأدب، جانفي 2012م. (https://www.diwanalarab.com)

ونفهم من هذا أن الجملة الثقافية هي الهدف والمرمى، وأنها تعني باستكشاف المنطوق الثقافي، وتحصيل المعنى السياقي الذي يحيل على المرجع الثقافي الخارجي.

❖ **المجاز الكلي:**

يهدف النقد الثقافي إلى استخلاص المجازات الثقافية الكبرى التي تتجاوز المجاز البلاغي والأدب المفرد حيث يتحول النص أو الخطاب إلى مضمرات ثقافية مجازية: وهذا معناه أننا بحاجة إلى كشف مجازات اللغة الكبرى والمضمرة، ومع كل خطاب لغوي هناك مضمر نسقي، يتوصل بالمجازية والتعبير المجازي ليؤسس عبره قيمة دلالية غير واضحة المعالم ويحتاج كشفها إلى حفر في أعماق التكوين النسقي للغة، وما تفعله في ذهنية مستخدميها.

والمجاز الكلي:" هو الجانب الذي يمثل قناعا تقتنع به اللغة لتمرر أنساقها الثقافية دون وعي منا، حتى لتصاب بما سميته من قبل بالعمى الثقافي. وفي اللغة مجازاتها الكبرى والكلية التي تتطلب منا عملا مختلفا لكي نكشفها، ولا تكفي الأدوات القديمة لكشف ذلك. وخطاب الحب مثلا هو خطاب مجازي كبير، يختبئ من تحته نسق ثقافي، ويتحرك عبر جمل ثقافية غير ملحوظة."[1] ويعني هذا أن النص أو الخطاب الثقافي يتحول إلى استعارات ومجازات كلية تحمل في طياتها مدلولات ومقصدات ثقافية مباشرة وغير مباشرة.

❖ **التورية الثقافية:**

[1] ينظر: المرجع السابق.

تتكئ التورية الثقافية في النقد الثقافي على معنيين:" معنى قريب غير مقصود، ومعنى بعيد مضمر وهو المقصود." [1] ويعني هذا أن التورية الثقافية هي كشف للمضمر الثقافي المختبئ، وراء السطور، وفي هذا الصدد يقول الغذامي: وتبعا لمفهوم المجاز الكلي بوصفه مفهوما مختلفا عن المجاز البلاغي والنقدي، فإن التورية هي مصطلح دقيق ومحكم، وهو في المعهود منه يعني وجود معنيين أحدهما قريب والآخر بعيد، والمقصود هو البعيد، وكشفه هو لعبة بلاغية منضبطة، ونحن هنا نوسع من مجال التورية لا لتكون بهذا المعنى البلاغي المحدد، ولكننا نقول بالتورية الثقافية. أي: أن الخطاب يحمل نسقين، لا معنيين وأحد هذين النسقين واع والآخر مضمر.

6/ مفهوم النقد الثقافي عن الغرب وعند العرب:

أ) النقد الثقافي عند الغرب:

وقد انتشرت الدراسات الثقافية بشكل متميز في الغرب منذ سنة 1964م، وذلك مع تأسيس مركز (برمنغهام) للدراسات الثقافية المعاصرة، وبروز مدرسة (فرانكفورت في الأبحاث الثقافية) ذات الطابع النقدي والسوسيولوجي لتنشر الدراسات الثقافية بشكل موسع في سنوات التسعين في مجالات عديدة بعد أن استفادت من البنيوية وما بعد البنيوية. " وتشكلت على صداها نظريات ومذاهب وتيارات ومدارس واتجاهات ومناهج نقدية وأدبية وظهرت في الغرب مجموعة

[1] جميل حمداوي: مقال" النقد الثقافي بين المطرقة والسندان"، منتدى در للثقافة والفكر والأدب، جانفي 2012م.

من الدراسات الثقافية (لدى رولان بارت)، (ميشيل فوكو) و(جيسي سبنفاك) وغيرهم".[1]

ويعني هذا أن (مدرسة برمنغهام الانجليزية، مدرسة فرانكفورت الألمانية) من المدارس التي ساهمت في اغناء الدراسات الثقافية، فكانت النظرية النقدية تنظر إلى النقد الأدبي على أن من بين وظائفه الرئيسية هي " التصدي لمختلف الأشكال اللامعقولة التي حاولت المصلح الطبقية السائدة أن تلبسها العقل."

إن الظهور الحقيقي والفعلي للنقد الثقافي لم يتحقق إلا في سنوات الثمانين في القرن العشرين (1985م)، وذلك في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث استفاد هذا النقد من اللسانية والتفكيكية ونقد ما بعد الحداثة والحركة البنيوية... ومن ثم لم ينطلق النقد الثقافي إلا بظهور مجلة " النقد الثقافي".

إن المصطلح الثقافي " لم يتبلور منهجيا إلا مع الناقد الأمريكي (فنسنت ليتش) والذي أصدر سنة 1992م كتابا قيما بعنوان " النقد الثقافي في نظرية الأدب لما بعد الحداثة" ومن ثم (ف. ليتش) هو م أطلق مصطلح النقد الثقافي على نظرية ما بعد الحداثة واهتم بدراسة الخطاب في ضوء التاريخ والسوسيولوجيا والسياسة...الخ. وتستند منهجية ليتش إلى التعامل مع النصوص والخطابات ليس من وجهة الجمالية ذات البعد المؤسساتي".[2]

أهم منظري النقد الثقافي عند الغرب:

من روسيا: ميخائيل باختين، فلادمير بروب.

من ألمانيا: كارل ماركس، ماركس فيبر.

[1] وحيدة بوقنوس:" محاضرات في مادة: النقد الثقافي"، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، 2021م-2022م، ص 05. (https://www.univ-chlef.dz)

[2] وحيدة بوقنوس:" محاضرات في مادة النقد الثقافي"، المرجع السابق، ص 05.

من أمريكا: شارمان، رومان جاكبسون.

من انجلترا: رايموند، ستيوارت هول.

من النمسا: فرويد، هوت هرترج.

كما أشار أيضا (آرثر ايزابرجر، **Arthur isberger**) موضوع النقد الثقافي، نجده في مجالات مختلفة ويشتمل على نظرية الأدب والجمال والنقد، وأيضا التفكير الفلسفي وتحليل الوسائط والنقد الثقافي الشعبي بإمكانه أيضا تفسيره عدة نظريات مثل:"(نظريات علم العلامات ونظرية التحليل النفسي والنظريات الماركسية...)".[1] كما أشار أيضا إلى احدى أهم المشاكل التي تواجه النقد الثقافي بحسب رؤيته هو، وهي أن المصطلحات المستخدمة في النقد أصبحت صعبة جدا تميل إلى نوع من الابهام، فحتى تقلد الثقافة يتحدثون فيما بينهم بلغة عامة وغامضة في الآن نفسه، مما يستصعب على غير هؤلاء فهمها.

وقد حظيت الدراسات الثقافية باهتمام واسع من خلال الاستقبال الجمهوري ووسائل الاتصال، وأدى هذا إلى انتاج الثقافة مصاحبا للثورة التكنولوجية التي شهدتها الدول الأوروبية " ولهذا لا بد أن يشتبك الدرس الثقافي بموضوع الدراسة اشتباكا ثقافيا. بمعنى أن الدرس يستمد قدراته من الموضوع، والموضوع يملي على الدرس النتائج والاكتشافات في دائرية تحبس نفسها، ولكن كانت هذه السمة حتمية أكيدة، فأنها أيضا سمة ثقافية في الوقت نفسه، وهكذا فالثقافة نظام دلالي لا بد أن يقوم على الاستبعاد والاستقطاب، وأن الوعي بآليات

[1] آرثر ايزابرجر:" النقد الثقافي (تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية)"، تر: وفاء ابراهيم، رمضان بسطاويسي، دار المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، 2003م، ص 30.

الثقافة وطريقة فاعليتها تجعلنا نتساءل عن مدى براءة عناصرها بما في ذلك الذات الباحثة في الثقافة أيضا لأنها جزء من الثقافة نفسها."[1]

وقد تبلورت أيضا عن الدراسات الثقافية "(التاريخانية الجديدة) التي تتخلى عن عدد من المفهومات النقدية المركزية من مثل المحاكاة والوهم والتخيل، فعل الترميز، هذه المفهومات التي تعتمد تصورا يجعل العلاقة بين الأدب والتاريخ علاقة بين ما هو خلقي وما هو أمامي، فالتاريخ مرجعا للأدب الذي هو أمامي للتاريخ، أما التاريخانية الجديدة فتعيد تقييم هذه العلاقة فيما بين النصوص ن جهة وما بين الأنظمة الدلالية من جهة أخرى."[2]

هذا يعني أن النص الأدبي مرتبط بنصوص أخرى تحيط به في بيئة كالنصوص السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وإعادة قراءتها ومثال ذلك قراءة التاريخيون هاملة لشكسبير. " هادفا وراء ذلك فتح إمكانيات أوسع للنقد الثقافي ما بعد البنيوية في تناوله الكلي للنص أو الظاهرة، وفي تشريعه لهما على أن يتم النظر للظاهرة بوصفها نصا، وهذا أحد انجازات ما بعد البنيوية وهو مدار البحث في الأنظمة العقلية عند ليتش."[3]

فعلى الرغم من وجود لغة تقنية ولغة عسيرة التفسير في كثير من مؤلفات النقد الثقافي إلا أنه لدى كثير من مؤلفيها ومنظريها مفاهيم وأفكار موحية قد يشارك فيها القراء الذين لديهم اهتمام بالإعلام والثقافة الشعبية والفروع الأخرى المتصلة بهذه المواضيع، وأن تأتي هذه الكتابة بطريقة سهلة الفهم.

---

[1] سعد البازعي وميحان الرويلي:" دليل الناقد الأدبي"، دار النشر: مركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 2007م، ص 144.

[2] سعد البازعي وميحان الرويلي:" دليل الناقد الأدبي"، المرجع السابق، ص 80.

[3] عبد الله الغذامي:" النقد الثقافي"، المرجع السابق، ص 33.

ب)النقد الثقافي عند العرب:

النقد الثقافي عند العرب له تاريخ طويل وغني، وبغض النظر عن أن الغرب من كانوا سببا في ظهور هذا المصطلح بوصفهم أول من اهتم بدراسته، وقد كان لهم الفضل في نهوض الأمة العربية، فمنذ منتصف القرن التاسع عشر ميلادي يمارسون في دراسات النقد الثقافي ويبحثون فيه في مختلف المجالات مثل الأدب والفن والفلسفة، التاريخ، الاجتماع والنقد الأدبي... وغيرها، وكان يهدف النقد الثقافي عند العرب إلى تحليل الأعمال الثقافية وتقييمها وفهم رسائلها وأهميتها. مما ساهم ذلك في تنمية الوعي الثقافي وتعزيز الحوار بين الأفراد والمجتمع وتطوير الفكر، ليصبح وسيلة لتقدير الفن والأدب والفكر النقدي والعربي.

ومن أهم رواد النقد الثقافي عن العرب:

- ✓ عبد الله الغذامي في كتابه:" النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية الغربية"، وفي كتابه المشترك مع الدكتور عبد النبي اصطيف:" نقد ثقافي أم نقد أدبي؟".
- ✓ سعد البازعي، وميجانا لرولي في كتابهما:" دليل الناقد الأدبي".
- ✓ الباحث الجزائري حفناوي بعلي في كتابه:" مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن".
- ✓ المفكر والفيلسوف المصري صلاح قنصوة في كتابه:" تمارين في النقد الثقافي".
- ✓ الدارس العراقي محسن جاسم الموسوي في كتابه:" النظرية والنقد الثقافي".

ومن أهم النقاد العرب الذين انبهروا بالنقد الثقافي عند " فانسان ليتش" هو "الناقد السعودي عبد الله محمد الغذامي في مجموعة من كتبه النظرية والتطبيقية مثل:" النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية الغربية"، (2000م) وكتاب " تأنيث القصيدة والقارئ المختلف"، (1999م)، وكتاب:" نقد ثقافي، أم نقد أدبي)، (2004)."[1] وهذا ما يوضح شمولية هذا المصطلح واتساعه ومحل اهتمام النقاد العرب.

فإذا أخذنا كتابه القيم "النقد الثقافي" الذي ظهر في طبعته الأولى سنة (2000م)، فيحدد فيه الكتاب مفهومه للنقد الثقافي، ويذكر أهم الخلفيات المعرفية التي كانت وراء ظهور النقد الثقافي، مع التركيز على (فنسنت ليتش) باعتباره رائد النقد الثقافي في الحقل النقدي الأمريكي.

وبعد ذلك، ينتقل الكاتب إلى توضيح عدته المنهجية التي حصرها في مجموعة من المفاهيم، "كالجملة الثقافية، الوظيفة النسقية، النسق المضمر والمؤلف المزدوج... ومن ثم، يلخص الكاتب إلى تطبيق منهجية الثقافية على الشعر العربي القديم والحديث والمعاصر، مركزا على أشعار المتنبي، وأبي تمام، ونزار القباني وأدونيس."[2]

بقد كان النقد الثقافي عند "عبد الله الغذامي" بمثابة مشروع نقدي جديد ومميز، الذي دعا إلى ضرورة النقد الثقافي ما بعد البنيوي، كما أعلن: " كتابه" نقد ثقافي أم نقد أدبي"، فقد دخل سجال نقدي مع الدكتور عبد النبي اصطيف حول مبادئ

[1] جمال حمداوي: مقال:" النقد الثقافي بين المطرقة والسندان"، المرجع السابق.
[2] المرجع نفسه.

النقد الثقافي ولقد تبين لنا مدى التباعد بين الكاتبين، واختلاف وجهة نظريهما بشكل طبيعي، فالأول يدافع عن النقد الثقافي، والثاني يدافع عن النقد الأدبي."[1]

هذا ويصدر الباحث الجزائري حفناوي بعلي كتابا بعنوان:" مدخل إلى نظرية النقد الثقافي المقارن "، وقد اعتمد في عرض آرائه على كتابات عبد الله الغذامي، التي تعتبر مراجع ومصادر أساسية لكل الكتابات العربية في النقد الثقافي بحثا وجمعا وتوثيقا ونقدا."[2]

أما صلاح قنصوة في كتابه:" تمارين في النقد الثقافي"، فإنه يدرس الجمل والأمثال الشعبية الشائعة والمتداولة بين الناس"[3]، وذلك في ضوء المقاربة الثقافية القائمة على مجموعة من التصورات الفلسفية ذات الطابع الاجتماعي، لكي يقيم دليل على انعدام الهوة بين الإنسان العاني والإنسان المثقف، مختلفا في ذلك مع أبي حامد الغزالي، وابن سينا، وأبي حيان التوحيدي.

ومن الكتب التي تندرج ضمن النقد الثقافي م كتبه محسن جاسم الموسوعي تحت عنوان:" النظرية والنقد الثقافي"، حيث يرى الكاتب بأن النقد الثقافي قد ظهر مرافقا لنظريات ما بعد الحداثة أو ما بعد البنيوية، وأن هذا النقد يستعين بمجموعة من العلوم المعرفية، لمعرفة أثر فعل الثقافة في المجتمعات، ويعني الكتاب بقضية الحياة الثقافية وتعقيداتها وأنساقها في المجتمعات العربية. والكتاب في الحقيقة دعوة صريحة لممارسة النقد الذاتي، وتصحيح أخطائها وعيوبها، والنظر إلى

[1] جميل حمداوي: مقال:" النقد الثقافي بين المطرقة والسندان"، المرجع السابق.
[2] المرجع نفسه.
[3] المرجع نفسه.

الواقع بمنظار تفكيك حقيقي، بغية التحرر من شرنقات النقص والتخلف والتقوقع الحضاري.[1]

ويرى جاسم الموسوعي بأن النقد الثقافي يتم كثيرا بتناول النصوص والخطابات التي تحيل على الهامشي والعادي والمبتذل والعامي واليومي، والسقي والوضيع، وذلك في مقابل النصوص المنتقاة للكبار والمشهورين من الكتاب والمبدعين.[2]

ويكاد يتفق جاسم الموسوعي مع عبد الله الغذامي، حينما يعتبر نظرية السرقات الشعرية وفكرة الطبقية لدى الجمحي وغيره تكريسا للثقافة المركزية القرشية، التي كانت تتحكم بشكل من الأشكال في توجيه متلقي الشعر العربي، إذ كانت تفرض مجموعة من مقاييس التقبل والاستجابة، وتشترط معايير الاستساغة الجمالية والفنية الصحيحة.[3]

وعليه فإن مصطلح النقد الثقافي لقي انتشارا واسعا في المشرق العربي وخاصة في المملكة العربية السعودية، وبغض النظر عن أن الغرب هم من كانوا سببا في ظهور هذا المصطلح، قد كان لهم الفضل أيضا في نهوض الأمة العربية، حيث شهد تجسيدا لمبدأ المغايرة والاختلاف والسعي للتغيير في مختلف المجالات.

[1] ينظر: جميل حمداوي: مقال:" النقد الثقافي بين المطرقة والسندان"، المرجع السابق.
[2] ينظر: م. ن.
[3] ينظر: م. ن.

1.2 / مفهوم الأنساق الثقافية:

أ. مفهوم النسق:

لغة: يعرف صاحب المقاييس قائلا:" النون والسين والقاف أصل صحيح يدل على تتابع في الشيء وكلام النسق: جاء على نظام واحد قد عطف بعضه على بعض أصله قولهم: ثغْرٌ نسَقٌ إذا كانت الأسنان متناسقة متساوية، وخَرَزٌ نَسَقٌ، منظم قال أبو زبيد:

بجيد رِيمٍ كَريمٍ زانَه نَسَقٌ يكاد يُلهبُه الياقوت إلهابا

أما صاحب اللسان فيعرف النسق كما يلي:" النسق من كل شيء: ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء، وقد نسقته تنسيقا، ويضيف ابن سيدة: نسق الشيء نسقه نسقا ونظمه على السواء، وانتسق هو تناسق التنسيق: التنظيم، والنيق: ما جاء من الكلام على نظام واحد، النسق: كواكب مصطفة خلف الثريا، ويقال: رأيت نسقا من الرجال والصناع أي بعضها إلى جنب بعض. النسق بالتسكين: مصدر نسقت الكلام إذا عطفت بعضه على بعض، ويقال: نسقت بين الشيئين وناسقت".[1]

وجاء في معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية:" عطف النسق، يراد به التابع الذي يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف وهي الواو والفاء وثم وأو، وأم، بل، لكن، لا، حتى".[2]

[1] جمعة برجوح وبلقاسم مالكية:" النسق مفهومه وأقسامه"، مجلة مقاليد، جامعة (قاصدي مرباح ورقلة)، الجزائر، العدد 13، ديسمبر 2017، ص 55- 56.
[2] م. ن، ص نفسها.

إن المتتبع لهذه التعاريف اللغوية يجدها قد اتفقت على كون النسق نظاما واحدا أو تنظيما معينا تتميز به كل الكائنات الحية والأشياء الموجودة في الكون.

اصطلاحا: إن مصطلح "النسق" تختلف تعاريفه حسب الدراسات النقدية الثقافية والمجال المعرفي لكل مهتم به. فيعرف كمال أبو ديب النسق "أنه يخضع إلى طبيعة السلوك الذي ينهجه في مسار التطور، إذ يفترض أن يكون لهذا السلوك شروطا له:

- التعديلات الداخلية المؤثرة في مكوناته.
- أو بالعلاقة بين هذه المكونات.
- أو بالتفاعلات الخاصة بين النسق ومحيطه".[1]

ويعرفه الدكتور علي السلمي فيقول:" النسق إذن هو مجموعة القوانين والقواعد العامة التي تحكم الإنتاج الفردي للنوع وتمكنه من الدلالة، ولما كان النسق تشترك في إنتاج الفردي للوع وتمكنه من الدلالة، ولما كان النسق تشترك في إنتاجه الظروف ة والقوى الاجتماعية والثقافية من ناحية، والانتاج الفردي للنوع من ناحية أخرى، وهو إنتاج لا ينفصل هو الآخر عن الظروف الاجتماعية والثقافية السائدة، فإن النسق ليس نظاما ثابتا وجامدا، إنه ذاتي التنظيم من جهة ومتغير يتكيف مع الظروف الجديدة من جهة ثانية، أي أنه في الوقت الذي يسقط في بنيته المنتظمة يغير ملامحه عن طريق التكيف المستمر مع المستجدات الثقافية والاجتماعية."[2]

[1] كمال أبو ديب:" الرؤية المقنعة"، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار الكتب، 1986م، ص 166.

[2] علي السلمي:" تحليل النظم السلوكية"، مكتبة غريب، القاهرة، د ط، د ت، ص 33.

من خلال هذه المفاهيم المتعددة للنسق، نلاحظ أن النسق يرتكز على مجموعة من القوانين والقواعد العامة التي تشترك في إنتاجه للظروف الداخلية المتعلقة بالفرد، وظروف أخرى متعلقة بالبيئة الاجتماعية والثقافية.

فالنسق يبقى قابلا للتحول، فهو إما " أن يكون معطى أوليا كما تزعم البنيوية التكوينية، وإما أن يسهم القارئ، أو المتلقي في بنائه وتشييده."[1]

ويعني هذا أن النسق له عدة جوانب يسهل دراستها التي تسهم في بناء النص وتفسيره.

النسق هو: مجموعة من العناصر المتفاعلة والمتجه نحو هدف محدد... " فالنسق هو أداة لتنهيج العقل بمنهجية نمط تفكير يهتم بالعلاقات بين العناصر أكثر من العناصر نفسها وبالأهداف أكثر من الأسباب- فالنسق هو شبكة من المكونات المتبادلة التأثير والتي تشتغل مجتمعة من أجل الوصول إلى هدف يترتب عن فكرة الارتباط المتبادل لمكونات النسق أن اي تغيير يمس مكونات ما من الشبكة سيتبعه تغيير يطال باقي المكونات، فبدون هدف لا يوجد نسق."[2] ويعني هذا أن النسق مبني على أهداف ضرورية نتيجة ارتباطه المتبادل لمكوناته، فهو يهتم بالأهداف أكثر من الأسباب.

يشير الدكتور شاكر مصطفى سليم في قاموس الانثروبولوجيا الاجتماعية، النسق هو" مجموعة من العادات والعلائق والتفاعلات الاجتماعية الاعتيادية بين

[1] عبد الفتاح أحمد يوسف:" لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة"، الدار العربية للعلوم، ناشرون منشورات الاختلاق، ص 1، 2010، ص 140.
[2] محمد الشيخ :" فلسفة الحداثة في فكر هيجل"، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2008م، ص 65.

أفراد المجتمع الذين يرتبطون بصلات متبادلة ضمن إطار حضاري معين، ويتكون النسق من مجموعة النظم الاجتماعية المتكاملة والمترابطة والمنسقة."[1]

يعرف فردينوند سوسير " النسق هو تلك العناصر اللسانية التي تكتسب قيمتها بعلاقاتها فيما بينها، لا مستقلة عن بعضها".[2]

النسق في ضوء انفتاحه على مكون الثقافة واللغة يؤسس نظاما من العلاقات المرجعية الخاصة والاحتمالات الإشارة اللانهائية، حيث " تضحى العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية... فاللغة تتورط تورطا عميقا مع السلطة سواء أكانت اجتماعية أم سياسية، ولهذه الأنساق قيمة جمالية وقيمة فكرية لا يمكن التغافل عنها."[3]

من خلال هذه التعريفات، نستنتج أن النسق تكونه مجموعة من الممارسات المتبادلة بين العناصر الداخلية والخارجية في المجتمع والثقافة. وربط بين مفهومين اللغة والنسق والدور الذي يقوم به النشق من الناحية الجمالية والفكرية التي لا يمكن التغافل عنها.

ب. أقسام النسق:

إن الأنساق موجودة في الكون كله من أكثرها تعقيدا إلى أبسطها تركيبا، يمكن تقسيمها إلى قسمين:[4]

- **النسق المغلق:**

[1] عبد الفتاح أحمد يوسف:" لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة"، المرجع السابق، ص 147.
[2] ايمان زهران:" الاستقراء الجدلي وبناء النسق الفكري"، مقالة، صوت الشباب، 2013/12/3. (https://m.ahewar.org)
[3] ميلود حبيبي:" الاتصال التربوي وتدريس الأدب"، المرجع الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص 1،، 1993م، ص 10.
[4] ينظر: جمعة برجوح وبلقاسم مالكية:" النسق مفهومه وأنساقه"، المرجع السابق، ص 61.

وهو قسم نادر ويمكن أن نقول إنه افتراضي، يمكن أن توجد في المخابر حين إجراء بعض التجارب الكيميائية، وذلك بعزل العناصر المتفاعلة عنن المحيط الخارجي كتوفير بيئة لإجراء التجربة ودراسة نتائجها.

أي أنه يتفاعل مع الأنساق الأخرى الخارجية عنه، والتي تشكل معه نسقا أكبر وهذه الصفة تجعلنا نحدد ثلاثة مكونات هي:

- النسق
- المحيط أو البيئة الخارجية.
- الحدود، والمحيط أو البيئة هي المؤثرات والمساحة المحيطة بالنظام وتعني المساحة المادية خارج الإطار.

➢ **النسق المفتوح:**

وهو القسم الأكثر، وإن لم نقل إنه النوع لوحيد الموجود في الكون، والنسق المفتوح يمكن تعريفة بأنه هو الذي يتصف بوجود علاقة أساسية بينه وبين البيئة المحيطة به.

ومن هذا القول، نستنتج أن أصول النسق التي تبدأ بفلسفة الإنسان وتفكيره في هذا الكون، وما يربطه من علاقات بينه وبين البيئة المحيطة به.

ت. مفهوم الثقافة:

تعتبر الثقافة محطة اهتمام الكثير من الباحثين والدارسين، والدراسات التي يشترك فيها مجتمع معين، تشتمل الثقافة العادات والتقاليد والفنون والموسيقى والملابس والتكنولوجيا والعديد من الجوانب الأخرى، الثقافة تعكس هوية المجتمع وتؤثر في تفكير وسلوك أفراده.

أ- **لغة:** " ثقف ثقفا وثقافة، صار حاذقا خفيفا فطنا، وثقفه تثقيفا سواه، وهي تعني تثقيف الرمح، أي تسويته وتقويمه، وهي أيضا مصدر ثقف بالضم ككرم. وتستعمل في اللغة لعدة معان منها: الحذق والفطنة، وقوة الإدراك، نقول ثقف الرجل والتهذيب والتأديب، نقول ثقِف المعلم الطالب، وتقويم المعوج من الأشياء، نقول ثقف الصانع الرمح، وسرعة أخذ العلم وفهمه، نقول ثقِف الطالب العلم، وإدراك الشيء والحصول عليه، وتدل مفردة الثقافة أيضا على تثقيف الرمح: بمعنى تشذيبه وتطويره، وثقف الشيء: أدركه، وثاقفه بالسلاح: لاعبه بالسلاح."[1]

ب-اصطلاحا: من الناحية الاصطلاحية تعددت تعريفات الثقافة، ومن بين هذه التعريفات نذكر منها:[2]

- ✓ تعريف المجمع اللغوي: جملة العلوم والمعارف التي يطلب الحذق بها.
- ✓ تعريف الدكتور عبد الحليم عويس: التراث الحضاري والفكري في جميع جوانبه النظرية والعملية التي تمتاز به أمه وينسب إليها، ويتلقاه الفرد من الميلاد إلى الوفاة من ثمرات الفكر والعلم والفن والقانون والأخلاق.
- ✓ وعند أهل التربية فإن الثقافة هي:" مجموعة الأفكار والمثل والتقاليد والعادات والمهارات وطريقة التفكير وأساليب الحياة والنظام الأسري وتراث الماضي... ووسائل الانتقال والاتصال وطبيعة المؤسسات الاجتماعية في مجتمع واحد.

[1] الفرد والثقافة: مطبوعة موجهة للسنة أولى علوم اجتماعية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2014م/ 2015م، ص 04. (http://dspace.univ-guelma)

[2] ينظر: عادل بن علي الشدي:" عولمة الثقافة والفكر بين المفهوم والأثر"، مدار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض، ص 12-13.

يعني هذا أن الثقافة هي عبارة عن كل ما استطاع الانسان صنعه في بيئة على مر التاريخ الطويل، وما قام باكتشافه واختراعه، وما صنعه من مظاهر اجتماعية وسياسية وتاريخية.

- ✓ تعريف الدكتور برهان غليون:" مجموعة المعارف والاعتقادات والقيم والأخلاق والعادات التي يكتسبها من جزاء انتهاءه لجماعة من الجماعات.
- ✓ تعريف الأمريكي كلباترك: كل ما صنعته يد الانسان وعقله من مظاهر البيئة الاجتماعية.
- ✓ تعريف الأمريكي تيلر: ذلك الكل المعقد الذي ينطوي على المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وغير ذلك."[1]

ومفهوم الثقافة اختلف سواء كان اجتماعي أو تاريخي أو فلسفي أو نفسي أو انثروبولوجية، وهذا ما تحدث عنه صالح ذياب هندي في كتابه دراسات في الثقافة الإسلامية أسباب الاختلاف في تعريف الثقافة وهي:" اختلاف اهتمام وتخصص صاحب التعريف، واختلاف المدارس والاتجاهات الثقافية في العالم حول تعريف الثقافة."[2]

الثقافة مجموعة العلوم والفنون والمعارف النظرية التي تؤلف الفكر الشامل للإنسان، فتكسب أسباب الرقي والتقدم والوعي عن طريق التهذيب العقلي والتربية النفسية الخلقية.

الثقافة تتألف من أنماط، "مستترة أو ظاهرة للسلوك المكتسب والمنقول، عن طريق الرموز، فضلا عن الانجازات المتميزة للجماعات الانسانية، ويتضمن ذلك الأشياء المصنوعة، ويتكون جوهر الثقافة عن أفكار تقليدية، وكافة القيم

[1] عادل بن علي: المرجع السابق، ص 13.
[2] صالح ذياب هندي:" دراسات في الثقافة الإسلامية"، دمشق، سوريا، 1985م، ص 14.

المتصلة بها، أما الأنساق الثقافية فتعتبر نتاج السلوك من ناحية، وتمثل الشروط الضرورية له من ناحية أخرى."[1] من خلال هذه المفاهيم نلاحظ أن المعنى اللغوي للفظة "الثقافة" حملت الدلالة نفسها تقريبا.

ث. مفهوم النسق الثقافي:

النسق الثقافي له عدة مفاهيم، وغالبا ما يستعمل في حقل النقد الثقافي تعبير "الأنساق الثقافية" للدلالة على أنها قوانين/ تشريعات أرضية من صنع الانسان، في مقابل التعاليم السماوية التي أنزلها الله تعالى في الأديان، وضعها الانسان لضبط نفسه ولتصريف أموره في الحياة وهي تعبر عن تصوير الانسان القديم لما ينبغي ان تكون عليه الحياة، والأنساق الثقافية قابلة للتطور شأنها شأن كل عناصر الحياة."[2]

كما جاء مفهوم النسق عند "العالم الأنثربولوجي الأمريكي، كليفورد غيرتس، الذي يعتبر النسق آلة من آليات الهيمنة والتحكم في السلوكيات العامة والممارسات الاجتماعية والعمليات النفسية".[3]

يكون النسق الثقافي حسب "القيم الأساسية التي يعممها في حقبة معينة ولدى جماعة محددة أنماطا ثقافية تعكس عقليات سائدة وتجسدها في فلسفات أو أصناف أدبية أو أساطير أو فنون، وهذه الأنماط يمكن أن تنتقل من ثقافة إلى

[1] الفرد والثقافة: المرجع السابق، ص 05.
[2] أحمد يوسف عبد الفتاح:" لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة"، ط 1، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم الجزائر، بيروت، 2010م، ص 151.
[3] نادر كاظم:" تمثيلات الآخر، صورة السود المتخيل العربي الوسيط"، المؤسسات العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2014م، ص 102.

أخرى في حقبة نفسها أو في حقبة أخرى، وتشحن بقيم ودلالات جديدة وذلك تبعا للنظام الثقافي الاجتماعي الذي تدخل فيه".[1]

حيث كل نسق هو "رؤية للعالم، أي مجموعة مترابطة من أبنية المقولات التي تحكم الوعي الجماعي للمجموعات القارئة المستقبلة للنص، والوعي الجماعي للمجموعات المنتجة له، والتي تتحكم في قدراتهم القرائية والانتاجية وتوجهها".[2]

إن النسق الأدبي لا يمكن أن يكون نسقا داخليا مستقلا فقط، لكنه يمثل بنية نظيرة لبنى وأنساق أخرى غير أدبية، وهي بنى تمثل في مجموعتها الثقافة التي أفرزت النص أو النسق الأدبي الخاص...

إن بنية النص الأدبي "شأنها شأن بنية اللغة مثل نسقا متكاملا يصرف النظر عن استقلال هذا النسق عن أنساق أخرى أم ارتباطها بها."[3]

يعني هذا أن النسق يرتبط بكل جوانب الحياة الثقافية والفكرية والأدبية للفرد والمجتمع، كما يهتم بالعلاقات والصلات بين العناصر المكونة للأمم والمجتمعات.

ومن خلال قراءتنا لهذه المفاهيم المتعددة والمختلفة، توصلنا إلى بعض النتائج لمفهوم النسق الثقافي:[4]

- النسق الثقافي يرتبط في المعاجم العربية بالنظام.

---

[1] طارق بوحالة:" النسق الثقافي"، صحيفة عربية مستقلة رأي اليوم، 2022/02/05. (https://www.raialyoum.com)

[2] جابر عصفور:" قراءة التراث النقدي"، ط 1، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية والانسانية، القاهرة، مصر، 1994م، ص 66.

[3] روز نتال م، بودين ي:" الموسوعة الفلسفية"، تر: سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ط 1، 1974م، ص 526.

[4] ينظر: عبد الدايم عبد الرحمان:" النسق الثقافي في الفكر البلاغي العربي"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2019/03/17، ص 37.

- يحافظ النسق الثقافي في صورة مجموعة من السلوكيات الجماعية والثقافية والشفاهية.
- النسق الثقافي ممارسة جماعية.
- النسق عنصر يتداخل في مجال اللسانيات مع البنية والوظيفة والنظام.
- يرتبط النقد الثقافي بالأنساق الثقافية، التي هي عنصر أساسي في التحليل الثقافي، وهدف النقد الثقافي هو كشف الأنساق المضمرة في النص.
- تعددت مفاهيم النسق الثقافي بتعدد الحقول المعرفية، والمفهوم الذي يتناسب مع الحقل المعرفي البلاغي هو الذي يرى الأنساق الثقافية هي التي توجه التفكير، وهي التي تحكم في الوعي الجماعي المتعلق بإنتاج واستقبال النص.

2.2/ مفهوم الأنساق الثقافية المضمرة:

قبل الولوج في بيان مفهوم "النسق المضمر" نرى أنه من المفيد الإشارة إلى مصطلح المضمار أولا:

أ) مفهوم الإضمار:

لغة: ورد في معجم "مقاييس اللغة" لابن فارس: الضاد والميم والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على دقة في الشيء، والآخر يدل على غيبة وتستر.[1]

هو الإخفاء، يقال: أضمر الشيء أخفاه، ويقال: أضمر في نفسه شيئا، أي: عزم عليه بقلبه، والضمير: المضمر الذي تخفيه في نفسك، ويصعب الوقوف عليه، وهو السر وداخل الخاطر.

[1] ينظر: ابن فارس:" معجم مقاييس اللغة"، ص (371/3

ومن معاني مادة (**ضمر**) اللغوي أيضا: الهزال: فرس ضامر، وفي التنزيل يقول الله تعالى:﴿ **وأذنْ فِي الناسِ بالحَج يأْتُوك رجالاً وعَلى كل ضامر يأتِين منْ كُل فج عَمِيق**﴾ [الحج:27]. أي: الإبل المهازيل والإضمار والضمير والمضمر، كلها ألفاظ ذات مدلول واحد.[1] وعليه فالإضمار هو تكوين فكرة في الذهن تكون متضمنة وغير معبر عنها بصراحة.

اصطلاحا:

لفظة الإضمار في الاصطلاح تشير إلى استخدام اللغة بشكل مبهم أو غير واضح، وتحمل ألفاظا وعبارات لها معان مجازية أو مستعارة، تختلف عن المعنى الحرفي للكلمات. أي إسقاط الشيء لفظا لا معنى، قال الكفوي:" الإضمار ما ترك ذكره من اللفظ وهو مراد بالنية."[2]

يتم استخدام الإضمار لإضافة التشويق والجمالية إلى النصوص الأدبية، ويمكن استخدامه في الشعر، الرواية، القصص والخطابات السياسية والدينية، ويعتبر وسيلة فنية تهدف إلى تعزيز التعبير النثري للمفهوم وإثارة التأمل والتفكير وترك المجال للتفسيرات المختلفة، وتجعل النص أكثر اهتماما.

والإضمار في بعض الأحوال والمقامات أبلغ من التصريح، فيلجأ إليه المتلفظ بالخطاب عن قصد لتحقيق الفعالية في التواصل، وقد يكون أحيانا عن غير قصد، لكن المخاطب وعن طريق عمليات التأويل، قد يصل إلى المقصود من الإضمار.

[1] ينظر: عبد الرزاق حسين أحمد:" الإظهار في مقام الإضمار في القرآن الكريم"، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط 1، 2012م، ص 20.
[2] ينظر: م. ن، ص 21.

يشير (فان دايك، **Van Dayke**) لمفهوم الإضمار قائلا:" أن لغة التخاطب الطبيعي ليست صريحة، ذلك أنه توجد قضايا لا يقع التعبير عنها تعبيرا مباشرا، ولكن يمكن استنتاجها من قضايا أخرى قد تعبر عنها تعبيرا سليما."[1]

وعليه فالإضمار يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب أو النص، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره.

تعرف (أوركيوني، **Orecchioni**) القول المضمر او الضمني بأنه:" كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع رهن خصوصيات سياق الحديث."[2] فالقول المضمر أو الضمني يعبر عن محتوى موجود في الملفوظات بصفة غير مباشرة والسياق الذي وجد فيه، ويكون مخالفا تماما للمعنى.

القول لا يعني أن نقول كل شيء قولا صريحا، والمتحدث عادة ما يتلفظ بالصريح من أجل تمرير المضمر، وهكذا فالمضمر يلعب دورا أساسيا في المحادثة، حيث يهتم المتلقي برصد الجوانب الضمنية والخفية من الخطابات، وذلك أن المتكلم أو المتلفظ بالخطاب قد يلجأ أحيانا إلى عدم التصريح بكلامه نتيجة ظروف معينة يخضع لها، فيحمل على الإضمار بكلامه إلى أشياء غير مصرح بها.

[1] فان دايك، تر: عبد القادر قينيني:" النص والسياق"، افريقيا الشرق، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 156.

[2] مسعود صحراوي:" التداولية عند علماء العرب"، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2005، ص 30.

الإضمارات هي عبارة عن رسائل غير ملفوظة التي ترتكز على السياق اللغوي الداخلي بالطريقة التي يكون بها معنى المعنى، وتعتمد على التلفظ بشكل كبير لأنها من المعاني الثواني التي أقر بها "عبد القاهر الجرجاني"،[1] وهي تنشأ من توفي معاني النحو، أي أنها تتعلق بالمستوى النحوي في تحليل الخطاب بالدرجة الأولى والاعتماد الخالص على الملفوظ اللغوي والتركيب النحوي.

نلخص من هذه التعريفات أن الإضمار هو الإخفاء والستر، وأنه كل ما يتعلق بداخل النفس هناك جانبين ظاهر ومضمر.

ب)مفهوم النسق المضمر:

يأتي مفهوم النسق المضمر في نظرية النقد الثقافي بوصفه مفهوما مركزيا، والمقصود هنا "أن الثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة، وتتوصل هذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة، وأهم هذه الأقنعة وأخطرها هو دعونا قناع الجمالية، أي أن الخطاب البلاغي الجمالي يختبئ من تحته شيئا آخر غير الجمالية، وليست الجمالية إلا أداة تسويق وتمرير لهذا المخبوء، وتحت كل ما هو جمالي هناك شيء نسقي مضمر، ويعمل الجمالي عمل التنمية الثقافية لكي تظل الأنساق فاعلة ومؤثرة ومستديمة من تحت قناع."[2]

يعتمد النقد الثقافي على مصطلح النسق المضمر، وهو نسق مركزي في إطار المقاربة الثقافية باعتبار كل ثقافة معينة تحمل في طياتها انساقا مهيمنة.

وفي هذا الصدد يقول الغذامي:" نزعم في عرضنا لمشروع النقد الثقافي، أن في الخطاب الأدبي والشعري تحديدا، قيما نسقيا مضمرة، تتسبب في التأسيس

[1] ينظر: عيد بلبع:" التداولية، البعد الثالث في سيموطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد والبلاغة"، بلنسية للنشر، مصر، ط 1، 2009م، ص 425.
[2] عبد الله الغذامي:" نقد ثقافي أم نقد أدبي"، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2004م، ص 30.

لنسق ثقافي مهيمن ظلت الثقافة العربية تعاني منه على مدى ما زال قائما، ظل هذا النسق غير منقود ولا مكشوف بسبب توسله بالجمالي الأدبي، وبسبب عمى النقد الأدبي عن كشفه، مد انشغل النقد الأدبي وشروطه، أو عيوب الجمالي، ولم ينشغل بالأنساق المضمرة، كنسق الشعرية".[1]

فالنسق الجمالي والبلاغي في الأدب يخفي أنساقا مضمرة، وبتعبير آخر إذا كنا نتحدث في لنقد الأدبي عن الوظيفة الأدبية والشعرية، فهناك كذلك الوظيفة النسقية التي يعنى بها النقد الثقافي.

وبناء النسق المضمر على مؤلفان: مؤلف علني ومؤلف ثاني مضمر، " والمقصد هو أن كل خطاب يحمل نسقين، أحدهما واع، والآخر مضمر، وهذا يشمل كل أنواع الخطابات، الأدبي منها وغير الأدبي، غير أنه في الأدبي أخطر لأنه يتقنع بالجمالي والبلاغي لتمرير نفسه وتمكين فعله في التكوين الثقافي للذات الثقافية للأمة."[2]

وعليه يصبح لرواية " تاء الخجل" مؤلفان:

1-مؤلف علني وهو "فضيلة فاروق" ينسب هذا النص الابداعي اليها.
2-مؤلف ثان مضمر هو الثقافة التي شاركت في إنتاج هذا الخطاب الأدبي باعتبار تأثيره، أما متن السردي فنطلق عليه مصطلح الجملة الثقافية بدل "النص".

[1] المرجع السابق، ص 31.
[2] م ن، الصفحة نفسها.

وفي رواية "تاء الخجل" النسق الثقافي مركب من عدة أنساق: سياسية، اجتماعية، دينية، تاريخية وهذا ما تجسد في شخصية "خالدة" من: خجل مفرط، خوف، انطواء على النفس، سلطة، اغتصاب، عنف وضغط اجتماعي.

والأنساق المضمرة من حيث هي مكونات ثقافية للمجتمع الجزائري في هذه الرواية يحتاج إلى تأويل ثقافي عميق يبين طبيعة الموضوعات التي يمكن أن تنتجها هذه الأنساق حيث الحقائق التركيبية السياسية والاجتماعية للمجتمع الجزائري في فترة ما. علما أن المجتمع الجزائري، كغيره من المجتمعات العربية خاصة والانسانية عامة، محكوم بأعراف وتقاليد وهي بمثابة المكونات الثقافية لنسيجه الكلي، والكشف عن الأنساق المخبوءة وراء تلك الظاهرة، والمتسترة بعباءة الجمالية يفيدنا في فهم الأبعاد المعرفية التاريخية والاجتماعية والسياسية، وكذا الموروث الثقافي والعادات والتقاليد.

ويذهب عبد الله الغذامي لمفهوم آخر للنسق الثقافي:" وهو كل دلالة نسقية مختبئة تحت غطاء الجمالي ومتوسلة بهذا الغطاء لتغرس ما هو غير جمالي في الثقافة.

وكما أن قيما من مثل قيم الحرية والاعتراف بالآخر وتقدير المهمش والمؤنث، والعدالة والإنسانية هي كلها قيم عليا تقوم بها أي ثقافة، ولكن تحقيقها عمليا ومسلكيا هو القضية. ولو حدث وكشفنا أن الخطاب الأدبي الجمالي الشعري وغيره، يقدم في مضمره أنساقا تنسخ هذه القيم وتنقض ما هو في وعي أفراد أي ثقافة، فهذا معناه أن في الثقافة عللا نسقية لم تكتشف، ولم تفضح، ويكون الخطاب

متضمنا لها، دون وعي من منتجي الخطاب ولا من مستهلكيه وهذا ما ندعيه، ومت سندلل عليه فيما بعد."[1]

الأنساق الثقافية المضمرة إذن ما ترسب عبر الثقافة والتاريخ، وتموه عن الظهور نغطى بالظاهر الجمالي، هي خفية في الأعماق طاغية من خلال اللاشعور الذي يظهر من خلال فلتات اللسان، أو ما تقول الأقلام بلا وعي، فتجعل القراءة متجددة، ويصبح القارئ منتجا لنص موزي للنص الأصل.

النسق المضمر متغير وغير ثابت، فهو يمتلك خاصية التحول وفقا للمتغيرات، ويتكيف مع هذه المتغيرات دون أن يتغير جوهره، ودراسة الأنساق اللغوية داخل النصوص (نصوص ثقافية) مهمة جدا لإدراك الأنساق الثقافية الظاهرة منها والمضمرة. وفي هذا الصدد يقول عبد الفتاح يوسف:" لا يحتم علينا ذلك إغفال حركيته وتحولاته وانتظامه الداخلي فهو لا يفقد أساسه الجوهري، ولكنه يمتلك مرونة التحولات ويستجيب لمقتضى المتغيرات فيتكيف معها دون أن يتلاشى جوهره".[2] وعليه يصبح النسق المضمر إبداعا وجمالا فنيا.

كما حدد عبد الله الغذامي شروطا للنسق المضمر وهي كالآتي:[3]

- وجود نسقان يحدثان معا وفي آن واحد، في نص واحد، أو فيما هو في حكم النص الواحد.
- يكون أحدهما مضمرا والآخر علنيا، ويكون المضمر نقيضا وناسخا للمعل، ولو حدث وصار المضمر غير متناقض للعلني، فسيخرج النص من مجال

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 33.
[2] عبد الفتاح يوسف:" القراءة النسقية (سلسلة البنية ووهم المحايثة)، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط 1، 2009، ص 122.
[3] ينظر: المرجع السابق، ص 32.

النقد الثقافي، بما أنه ليس لدينا نسق مضمر مناقض للعلني، وذلك لأن مجال هذا النقد هو كشف الأنساق المضمرة (الناسخة) للعلني.

- لا بد أن يكون النص موضوع الفحص نصا جماليا، لأننا ندعب أن الثقافة تتوسل بالجمالي لتمرير أنساقها وترسيخ هذه الأنساق.
- لا بد أن يكون النص ذا قبول جماهيري، ويحظى بمقروئية عريضة، وذلك لكي نرى ما للأنساق من فعل عمومي ضارب في الذهن الاجتماعي والثقافي، والنخبوية هنا غير ذات مدلول لأن النخبوي معزول وغير مؤثر تأثيرا جمعيا ولا يكون النخبوي مستمرا بل هو ظرفي. ونحن هنا لن نكون ناقدين للخطاب فحسب، بل نقف على آليات الاستقبال والاستهلاك الجماهيري، ونكشف حركة النسق وتغلغله في خلايا الفعل الثقافي.

وقد أشرنا إلى مفهوم النسق وشروط تكوينه الأربعة، وهذه الشروط الأربعة تكشف لنا "أن مجال النقد الثقافي هو النص، ولكن النص هنا يعامل بوصفه (حامل نسق)، ولا يقرأ النص لذاته ولا لجماليته، وإنما نتوسل بالنص لنكشف عبره حيل الثقافة في تمرير أنساقها."[1]

وعليه إن التداخل بين ما هو فكري ثقافي وما هو سياسي، وهيمنة هذا الأخير في كثير من الأحوال هو ما يسبب تخفي الأنساق الثقافية التي يحضر البوح بها.

3.2/ خصائص النسق المضمر:

[1] المرجع السابق، ص 39.

يحدد عبد الله الغذامي عدة خصائص يتميز بها النسق المضمر عن غيره، هذه الخصائص هي:[1]

1)يتحدد النسق عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرد، والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد، وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدها ظاهر والآخر مضمر، ويكون المضمر ناقصا وناسخا للظاهر... ويشترط في النص أن يكون جماليا، ويكون جماهيريا.

إذن إن مواصفات الوظيفة النسقية هي:[2]

أ) نسقان يحدثان معا وفي آن، في نص واحد أو فيما هو بحكم النص الواحد.

ب) يكون المضمر منها نقيضا ومضادا للعلني.

ت) لا بد أن يكون النص جماهيريا ويحظى بمقروئية عريضة.

وعليه إذا توفرت هذه المواصفات والشروط تحققت الوظيفة النسقية.

2)هذا يقتضي إجرائيا أن نقرأ النصوص والأنساق التي تلك صفتها قراءة خاصة، قراءة من وجهة نظر النقد الثقافي... فإن الدلالة النسقية فيه سوف تكون هي الأصل النظري للكشف والتأويل، مع التسليم بوجود دلالات أخرى، الصريح منها والضمني، والتسليم بالقيمة الفنية وغيرها من القيم النصوصية التي لا تلغيها الدلالة النسقية.

وعليه هذه القراءة ستؤدي إلى استبعاد نصوص كثيرة التي لا تتوافر فيها هذه الدلالة النسقية.

---

[1] ينظر: عبد الله الغذامي:" النقد الثقافي، قراءة في الأنساق العربية"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 2005م، ص 77.

[2] م. ن، ص 78.

3)للنسق هنا من حيث هو دلالة مضمرة، فإن هذه الدلالة ليست مصنوعة من مؤلف ولكنها منكبتة ومنغرسة في الخطاب، مؤلفتها الثقافة، ومستهلكوها جماهير اللغة من كتاب وقراء، يتساوى في ذلك الصغير مع الكبير والنساء مع الرجال، والمهمش مع المستورد.

4)بالإضافة إلى هذا نشير أن النسق هنا ذو طبيعة سردية، يتحرك في حبكة متقنة، ولذا فهو خفي ومضمر وقادر على الاختفاء دائما، ويستخدم أقنعة كثيرة أهما - كما ذكرنا- قناع الجمالية اللغوية، وعبر البلاغة وجمالياتها تمر الأنساق آمنة مطمئنة من تحت هذه المظلة الوارقة. وتعبر العقول والأزمنة فاعلة ومؤثرة، ويكفي أن نرى أنفسنا ونحن نطرب لقراءة (الروض العاطر)...ونتأسس به تبعا لذلك وتتولد في داخلنا أنماطا أخرى هي صور لهذه الأنساق.

5)الأنساق الثقافية هذه أنساق تاريخية أزلية راسخة ولها الغلبة دائما، وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق، وكلما رأينا منتوجا ثقافيا أو نصا يحظى بقبول جماهيري عريض وسريع فنحن في لحظة من لحظات الفعل النسقي المضمر الذي لا بد من كشفه والتحرك نحو البحث عنه، فالاستجابة السريعة والواسعة تنبئ عن محرك مضمر يشبك الأطراف ويؤسس للحبكة النسقية.[1]

وعليه هذه الشروط تعتبر هي الوسيلة لكشف الأنساق الثقافية التي ظلت مضمرة ومتخفية، والوظيفة النسقية من أهم الأقنعة التي عبرها تمر الأنساق آمنة مطمئنة، التي تعتبر لحظة من لحظات النقد الثقافي.

[1] ينظر: عبد الله الغذامي:" النقد الثقافي"، المرجع السابق، ص 79.

الفصل الثاني: تجليات الأنساق الثقافية في رواية (تاء الخجل) ل"فضيلة فاروق"

تمهيد

المبحث الأول: الأنساق الاجتماعية

المبحث الثاني: الأنساق السياسية

المبحث الثالث: الأنساق الدينية

تمهيد:

المرأة في المجتمع لها دور مهم حاسم في تقدم المجتمع، تمثل قوة حقيقية وتأثرا إيجابيا، إنها تساهم في تطور المجتمع بمختلف الطرق، سواء في المجال الاقتصادي، التعليمي، الثقافي، أو الاجتماعي وصولا إلى القيادة واتخاذ القرارات، تعد المرأة ركيزة أساسية في بناء المجتمعات المزدهرة. فمن خلال تمكين المرأة، يمكننا تحقيق التقدم حقيقي وتحقيق المساواة للمجتمع.

المرأة كانت وما زالت هي الاشكالية التي تبدأ بها النخبة أوراقها في قضايا الحداثة والتنظير، إذ مثلت المحور المركزي التي تدور حوله النظريات النقدية كما نجدها حاضر بامتياز في أعمال الكتاب والشعر والفلسفة، وتعد المرأة أهم محاور المجتمع ثقافيا وفكريا وسياسيا واجتماعيا وأسريا، فهي كيان استطاع أن يثبت مدى قدرته على التأقلم في مجتمع فحولي يعز الكثير من الوظائف للرجل على اعتبار واسع منه، إنه ليستطيع تقلد الكثير من المناصب فالقوة التي يتمتع بها الرجل في الحياة العلمية تجعل منه شديد الالتصاق بمهام كبيرة، إلا أن المرأة اقتحمت في مجال الأدب استنادا إلى قناعة ذاتية أن الأدب لا يفرق بين الهوية الجنسية ببرجل والمرأة، من باب أن النص ومدى مناقشته للقضايا الانسانية هو الفاصل بينهما.

ترى الناقدة (لويس ايريغاراي، **lace irigaray**) في كتابها نظرة تأملية للمرأة الأخرى **"Speculum of other women"** " إن جنسانية الأنثى أو

الصفحة الجنسية للأنثى قد تم تصورها دائما على أساس حدود ومقاييس ذكورية".[1] فالمرأة تبحث عن الانعتاق والحرية في مجتمع يعتبر الرجل كائنا مستقلا يتصل مع العالم اتصالا حرا خاضعا لإرادته هو، بينما يعتبر جسم المرأة حافلا بالقيود التي تعرقل حركة صاحبه.

حرية المرأة مقيدة بالسلطة الرجل، فهي مخلوق ممنوع مقيد خاضع على الدوام، وهي ما يعزز سيادة الرجل على المرأة، ولأجل الاعتراف بها ـالمرأةـ يجب أن تبني بنفسها كيانا خاصا يرسم معالم تفردها من ناحية الانتاج الأدبي والفكري، فمادامت الكتابة هي الحالة الشعورية وبامتياز والتي تخلق عملية أدبية فنية مرتبطة بالحرية مما يعني أن غياب الحرية هي غياب الابداع وركوده، كما أن تجربة الكتابة ليست سوى رهانا مع الذات على قول ما لا تستطيع لغات الآخرين تشكيله والعمل على نقل الأفكار والأحداث إلى رموز تترجم ما كان الإنسان عاجزا على وصفه أو قوله، وهو ما سعت إليه المرأة لتترجم واقعها.

فالمرأة العربية قد بدأت في الاستيقاظ من سباتها وبروز وعيها نتيجة لثلاثة عوامل وهي:[2]

- ✓ تأثير التيار الغربي المتمثل في الحركة النسوية العالمية خلال السبعينيات والذي يشكل المرجعية الأساسية للحركات البنيوية الحالية في الوطن العربي.
- ✓ تولد الوعي لدى المناضلات من النساء بأوضاعهن الاجتماعية والسياسية.

⋆ لويس ايريغاراي: محللة نفسانية وعالمة اللسانيات الفرنسية ذات أصول بلجيكية، أهم كتاباتها "نظرة تأملية للمرأة الأخرى" الذي أثار جدلا كبيرا بين أصحاب نظرية التحليل النفسي.[1]جون بيتشيه:" خمسون مفكرا سياسيا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة"، تر: فاتن البستاني مراجعة محمد بدوي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2008م، ص 231.

[2] ينظر: زهور كرام:" السرد النسائي العربي مقاربة في المفهوم والخطاب"، شركة النشر المدارس، الدار البيضاء، 2014م، ص 23.

- ✓ بروز تيار الإصلاح وما كان له من دور فعال وأثر ايجابي في بلورة الوعي النسائي خاصة وإنه عمل اجتماعي وثقافي داخلي أي وليد المجتمعات العربية نفسها.
- ✓ لا ننسى وسائل الاعلام خاصة الأدبية ودورها المساهم في هذا المجال.

ما نلمس من هذه العوامل أن المرأة خضعت للاضطهاد باعتبارها ذات أنثوية، ومهما كانت مكانة الرجل في المجتمع ومهما كان انتماؤه للمؤرخين فهي تتسم بالقوة التي أخذتها من تاريخها.

تباينت وتعددت كتابات المرأة العربية الجزائرية، كتناولها الرواية المعاصرة عامة والنسوية خاصة، التي تتضمن ظاهرة العنف والاضطهاد والممارسات النفسية والجسمية (التهديد، التعذيب، الاغتصاب، الحرمان من الحرية داخل الأسرة وخارجها)[1] موضوعا ذات أهمية كبيرة في الأوساط الاجتماعية والسياسية، ومن خلال رواية "تاء الخجل" سعت الروائية "فضيلة فاروق" في الكشف عن الأنساق المتخفية وراء ثقافة نصها، وما استوطن في النظم المجتمعية والثقافية التي كانت مهيمن آنذاك، فكان يتوجب عليها التصريح بكل الوقائع وكشفها المستور كون المرأة تكتب منطلق نصرة المرأة مثلها ومحاولة مساعدتها من أجل التحرر من العنف الممارس ضدها، حيث أن المرأة هي أكثر متضرري لأنها في المرتبة الثانية بعد الرجل، الذي يملك كل القوة والسلطة والمركز لممارسة العنف ضدها.

الأنساق الثقافية المضمرة الموجودة في رواية "تاء الخجل" لها نكهة خاصة وذوق رفيع المستوى، تعطي للقارئ دافعا قويا لمواصلة قراءة الرواية وخاصة

1 ينظر: هيفاء أبو غزالة:" برنامج تدريب مدربين حول مناهضة العنف ضد المرأة"، منظمة المرأة العربية، القاهرة، مصر، 2013م، ص 14.

الأنساق المتعلقة بسطور رواية "تاء الخجل" الفريدة من نوعها، التي هي بمثابة سجل تاريخي وثقافي وايديولوجي عبرت عن حقيقة كل ما واجهته المرأة الجزائرية من واقع مضطهد سياسيا واجتماعيا وفكريا ودينيا.

في هذا الفصل حاولنا استخراج أهم الأنساق الثقافية ومختلف المظاهر المتخفية ضمنها، وقد تمثلت فيما يلي:

المبحث الأول: الأنساق الاجتماعية

الأنساق الاجتماعية من الأنساق الثقافية التي لها أهمية خاصة في النقد الثقافي، فالرواية التي نحن بصدد دراستها أعطته اهتماما أكثر وأشارت إليه بين ثناياها، حيث نجد الروائية "فضيلة فاروق" من بين الكاتبات الجزائريات اللواتي ركزن على الأنساق الاجتماعية في روايتها "تاء الخجل"، التي طرحتها بنبرة قوية لمواجهة الآخر، وعكست فيها تلك الأوضاع المزرية التي آلت إليها الجزائر في العشرية السوداء وما حدث فيها من اغتصابات جماعية " 551 حالة اغتصاب (فتيات ونساء) تتراوح أعمارهن بين 13-30سنة سجلت تلك السنة"[1]. فلقد سايرت الأوضاع ونقلت كل ما يحدث للمرأة الجزائرية من انتهاكات للشرف وتصغير لقيمتها ضمن المجتمع.

كما نقلت لنا الروائية "فضيلة فاروق" أحداث التي شاهدتها المرأة من اغتيال واختطاف حيث تقول:

" سنة العار...سنة 1994 التي شهدت اغتيال 151 امرأة واختطاف 12 امرأة من الوسط الريفي المعدم."[2]

[1] فضيلة فاروق:" تاء الخجل"، منتديات إيثار، د ط، د ت، ص 36.
[2] الرواية، ص 36.

وفضحت الرجل لأعماله الدنيئة، حيث تقول:" اغتصبها رجل في الأربعين أحدب وقصير"[1]، وأكدت بقول "يمينة" "ربطوني بسلك وفعلوا بي ما فعلوا، لا أحد منهم في قلبه رحمة"[2]، وغياب دور السلطة والقانون في إيقاف تلك الأعمال الدنيئة في قولها:" تضاربت الأرقام بطريقة مثيرة للانتباه في حضور قانون الصمت...إن السلطات مثل الضحايا تخضع للقانون الصمت نفسه"[3].

وهذا ما يتضح جليا في رواية "تاء الخجل" حيث اعتبرت الروائية فيها الرجل بمثابة العدو أو الداء الذي كرهت منه المرأة وخرجت عن صمتها لتبدأ في الحركة وجعل الآخر يعترف بوجودها وبجرائمه اللاإنسانية وتفصح تلك المعاملات التي أسهمت في تعاستها، فكل معاناة المرأة مرتبطة بالرجل وهذا ما جسدته حكاية "ريمة نجار" طفلة في الثامنة رمت بنفسها من على جسر بسيدي مسيد. لم أصدق أن الأطفال ينتحرون لهذا حققت في الموضوع وبعد أن رمتني تفاصيله في أكثر من متاهة، اكتشفت أن الوالد هو الذي رمى بابنته من على الجسر".[4] وهذا دليل على الحقيقة التي عاشتها المرأة حتى مع أقرب الناس إليها الذي هو الأب القاتل.

فالمرأة كتبت وأخرجت ما بداخلها والإفصاح عن المكبوت، وتطلق الحنان لنفسها في مواجهة الرجل في كل مجالات الحياة من أجل تغير تلك النظرة السلبية اتجاهها.

[1] الرواية، ص 60.
[2] الرواية، ص 45.
[3] الرواية، ص 36.
[4] الرواية، ص 39.

1.1/ نسق السلطة الذكورية ضد الأنوثة:

من المعلوم أن مصطلح السلطة الذكورية يشير إلى نظام اجتماعي، يعتبر الرجال هم السلطة الرئيسية والمهيمنة في المجتمع. يعتبر هذا النظام ظاهرة تستند إلى الفكرة القائلة بأن الرجال يمتلكون صفات وقدرات تجعلهم أكثر تأهيلا للقيادة والسيطرة على الموارد واتخاذ القرارات ومع ذلك، فإن هذا المفهوم ارتبط بالسلطة والقوة الرجل في حين ارتبط مفهوم الضعف والاستكانة بالمرأة في مختلف الثقافات البشرية. وقد عكست الخطابات الروائية المعاصرة، وهذا ما نجده في رواية "تاء الخجل"، ومن بين مظاهر السلطة الذكورية في الرواية نجد معاملة الرجل للمرأة ككيان غير عاقل (حيوان)، ونعتها بألفاظ تقلل من شأنها وقيمتها على الرغم من تكريم جميع الأديان لها وعلى رأسها الدين الإسلامي الحنيف.

فنجد شخصية " خالدة" مثالا حيا عن واقع التحيز الذي تعيشه الأنثى في محيطها العائلي، وفي الثقافة الجزائرية التي شكلت فيها الذكورة قوة مركزية تقابها شخصية أنثوية مدمرة. فقد كانت "عائلة بني مقران" تميز بين الذكر والأنثى في كل شيء على اعتبار أن الذكر أكثر عقلانية، بينما الأنثى عاطفية وخاضعة لمشاعرها الوجدانية، فتقول "خالدة":" ما يجعلني فعلا أفقد أعصابي فهوة فترة الغذاء، يوم الجمعة، إذ علينا نحن النساء أننتظر عودة الرجال من المسجد، وبعد أن ينتهوا من تناول الغذاء يأتي دورنا نحن النساء، كنا جميعا نجتمع عند العمة تونس، وكنت أكره ذلك التقليد الذي يجعل منا قطيعا من الدرجة الثاني."[1]

[1] الرواية، ص 24.

من مظاهر السلطة الذكورية في الرواية أيضا ما يتعلق بمفاضلة الذكر على الأنثى والاهتمام على حسابها، يولد الغيرة لدى الفتاة، فتتمنى أن تكون مثله وهذا ما تمنته خالدة "كثيرا ما تمنيت أن أكون صبيا".[1] فهذا التمني وهذه الغيرة تتسبب في حدوث صراع بين الأنثى والذكر، وخاصة إذا كان للذكر الحق في التدخل في شؤون الفتاة ومراقبة تصرفاتها داخل الأسرة وخارجها، فالغضب الذي تشعر به الفتاة حيال ذلك يجعلها تبحث عن الثغرات التي من خلالها تسبب خلافات بينها وبين الرجل، وهذا ما حدث مع "خالدة" وابن عمها ياسين الذي حاول التحرش بها ظنا منه أن الأنثى خلقت لخدمة الرجل والانصياع لرغباته وأوامره إذ تقول:

" لكن صوتا قطع أفكاري:

ـ لماذا تحبين هذا المكان؟

التفتُ، كان ياسين ابن عمي

ـ هل تتجسس علي؟

أجاب وعيناه تشتعلان:

نعم

فهمت أنه يريد أن يقول شيئا:

ماذا تريد؟

ـ أريدك أنت

ابتعدت عنه

[1] الرواية، ص 22.

لاحقني...

أمسكني من الخلف، دفعته عني، وصرخت في وجهه:

ـ إياك أن تلمسني ثانية...

ابتسم ياسين بخبث:

ـ أيتها العاهرة، نصر الدين أحق بك مني؟

صفعته، وهربت."[1]

إن التمييز بين البنات والذكور في عائلة بني مقران جعل البطلة "خالدة" تشعر بالنقص، ولشد هذا النقص لجأت إلى الدراسة لتنافس الذكر وتثبت تفوقها عليه، وتصنع مكانتها داخل الأسرة إلى جانب الذكر، فتقول خالدة: "...وغير ذلك كنت ذكية وناجحة في المدرسة مثل ذكور العائلة".[2]

المرأة والرجل لكل منهما دور في المجتمع، فارتبط دور الرجل بالمهام التي تحتاج إلى الجهد العضلي والجسدي، في حين ارتبط دور المرأة في المجتمع بالزواج والإنجاب، ولا يمكن أن تصل منزلة الرجل وقيمته التي تدفع بالأب تمني إنجاب الذكر ومحاباته وتفضيله، لأنه هو الذي يحمل اسمه فيما بعد، من ذلك ما نجده في رواية "تاء الخجل" حينما تزوج "والد خالدة" من امرأة أخرى دون أن يراعي شعور زوجته وشعور ابنته فتقول:" منذ ذلك اليوم لم نعد نرى والدي إلا

[1] الرواية، ص 27.
[2] الرواية، ص 21.

مرة أو مرتين في الأسبوع، وفيما بعد عرفت أنه تزوج امرأة بإمكانها أن تنجب له أطفالا ذكورا، ما دامت أمي غير قادرة على فعل ذلك".[1]

فالمشكل في المجتمع الجزائري عامة أنه يندد بفكرة خاطئة التي تسيطر على أذهانهم أن البنت تجلب العار والفقر إلى أهلها ولذلك يحاولون التخلص منها وترويجها، وإذا لم يستطيع الزوجان إنجاب أطفال فيكون المشكل دائما في الزوجة وإذا أنجبت إناثا دون الذكور يكون المشكل أيضا عائدا إليها، فيلجأ الرجل إلى الطلاق أو الزواج بأخرى لقد احتلت المرأة في "أسرة بني مقران" مكانة ثانوية مهمة فتقول:" لولا السبتي" لطلقها عبد الحفيظ وارتحنا منها"[2]

الكاتبة "فضيلة فاروق" أرادت تمرير والكشف في روايتها "تاء الخجل" عن النظرة التقليدية للمرأة التي أصبحت متوارثة في الثقافة الجزائرية وحتى عصرنا الحالي. فحرية المرأة مقيدة بالسلطة الرجل، فهي مخلوق خاضع له ولخدمته وهذا كان يزعجني أن أرى سيدي ابراهيم في موقع السلطان وأعمامي وأبنائهم حاشيته المفضلة، يجلسون في غرفة الضيوف حول المائدة الكبيرة، ينتظرون خدمتنا لهم."[3]

الأسرة بوصفها كيانا مغمورا بالتناقضات والخلافات فهي مسي تتكرس فيه السلطة الذكورية الأبوية كنموذج أول يمارس فيه كل أشكال العنف ضد أفراد أسرته زوجة كانت أم بنت من أجل عدم المحافظة على كيان الأسرة. فالمرأة داخل الأسرة والمجتمع تابعة للرجل، إذ هي في أدنى السلم وهو في أعلاه، فهي بالنسبة له مجرد متاع أو لباس أو أثاث يغيره متى شاء، والتاريخ الذي كتبه

[1] الرواية، ص 20.
[2] الرواية، ص 20.
[3] الرواية، ص 24.

الرجل وصنعه لم يترك للمرأة في خصمه حيزا إيجابيا سوى المتعة والأمومة وخدمة الرجل.

النشأة الأولى للمرأة جعلتها تتكون وتتهيأ فيزيولوجيا ونفسيا لتتخلص عن الرجل ولا ترقى إلى مستواه الإنساني في أي شكل من الأشكال، وهذا ما نلمحه في مطلع رواية " تاء الخجل":

" منذ العائلة...منذ المدرسة...منذ التقاليد...ضد الإرهاب كل

شيء عني كان تاء للخجل،

كل شيء عنهن تاء للخجل،

منذ أسمائنا التي تتعثر عند آخر حرف،

منذ العبوس الذي يستقبلنا عند الولادة،

منذ أقدم من هذا،

منذ والدتي التي ظلت معلقة بزواج ليس زواجا تماما،

منذ كل ما كنت أراه فيها يموت بصمت،"[1]

يتضح لنا من خلال هذا المقطع قهر المرأة معنويا بالإضافة إلى الممارسات الجسدية من طرف الرجل، فهي تحيا بالرجل وللرجل، ولا تكاد تخرج من سلطته وهذا ما جعل المرأة تؤمن بحقيقة قصورها وضعفها مقارنة بالرجل المهيمن وهذا ما جسدته البطلة "خالدة" في الرواية فتقول:

"منذ القدم،

[1] الرواية، ص 11.

منذ الجواري والحريم،

منذ الحروب التي تقوم من أجل مزيد من الغنائم،

منهن...إلى أنا، لا شيء تغير سوى تنوع في وسائل القمع وانتهاك كرامة النساء

لهذا كثيرا ما هربت من أنوثتي،

وكثيرا ما هربت منك لأنك مرادف لتلك الأنوثة"[1]

تحمل هذه العبارات الوضع الذي قد عايشته جميع النساء العائلة من أمها التي كانت متزوجة زواجا ليس تاما، حيث تركها الأب مسافرا ليس آبها بها، إلى جدتها التي أتعبتها كثرة العنف وخدمة الآخر(الرجل) آملة منه الشفقة عليها وأن يرضى على صنيعها، التي ظلت طريحة الفراش نصف قرن من الزمن، وصولا إليها وما عانته في دراستها وعملها، لذا نجدها تصور وتعالج حالات الاضطهاد والقهر والعنف والظلم والتعسف التي تعرضت لها المرأة.

وهنا تورد قول الرسول ﷺ:" **اسْتَوْصُوا بِالنسَاءِ خَيْرًا فَإِن المَرْأَة خُلِقَت مِنْ ضِلْعٍ أَعْوَج، وَإن أعْوج مَا فِي الضِلْعِ أَعْلَاه.**"[2]

الحديث الصحيح أمر الآباء والاخوة والأزواج أن يستوصوا بالنساء خيرا، وهذا واجب عليهم أن يعطوهن حقوقهن، ويحسنوا إليهن ولا يظلموهن، ويوجهوهن إلى الخير وهذا ما دفع الكثير من الروائيين وخصوصا الكاتبات الروائيات إلى تجسد شخصية المرأة المتحررة، ودعوتها إلى كسر القالب الذي وضعت فيه من قبل السلطة الاجتماعية (سلطة الأب، سلطة الأخ، سلطة الزوج)،

[1] الرواية، ص 12.

[2] حديث صحيح: رواه الشيخان الصحيحان عن النبي ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

بالإضافة إلى العادات والتقاليد والثقافة الراسخة في أذهان الطبقة الاجتماعية التي تعيش فيها، والسعي إلى ترسيخ وجودها في ظل المجتمع ما زالت تسيطر عليه رواسب الماضي.

2.1/ نسق العنف الجسدي والمعنوي ضد الأنوثة:

اتخذ العنف على مر الزمان أشكالا عدة مباشرة وغير مباشرة، خفية ومعلنة بداية من العنف الجسدي في أبسط صورة وأكثرها غريزية، إلى العنف الرمزي (المعنوي) الذي يتخذ تمظهرات عدة، وأبعاد أوسع وأعمق، يتخذ من مختلف مفاهيم التعصب والتسلط والإكراه أساليب يهدف إليها إلحاق الأذى بحياة الأفراد ، فهو بهذا عمل معقد يشمل مظاهر الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، في حين نجد أم معظم القوانين الدولية الرافضة للعنف والارهاب تلتقي مع الاسلام في اعتماد القوة دفاعا عن النفس وترهيبا لتجاوزات المعتدين، مع الرفض المطلق لاستخدام العنف غير المبرر ففي قوله تعالى:﴿**وقَاتلُوهُمْ حَتى لَا تَكُونَ فِتْنةٌ وَيَكُونَ الدِينُ لله فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَا عَلَى الظَالِمِينَ**﴾. سورة البقرة، الآية 193.

العنف لا يولد سوى العنف، والملاحظ أن هذه الظاهرة تفرض نفسها في مختلف مظاهر الحياة الانسانية وأبعادها، وعلى هذا الأساس فإن هذه القضية تشمل نقطة التقاء كثير من الاختصاصات في دراستها كالفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع والقانون.

فمن منظور الإسلام فإن ممارسة العنف واستخدام القوة في الإسلام تجري وفق ضوابط خاصة تطوقها خطوط حمراء ومساحات محرمة واسعة فهي قوة للدفاع عن النفس والحقوق المشروع، لنرى أن الإسلام نهى عن استعمال الشدة

والقوة لأنها قد تكون وسيلة الاعداد لردع العدوان. ومنذ العصور القديمة فقد واجه الانسان الكثير من قوى الشر والصعوبات والحروب فكان يستخدم العنف كوسيلة للمحافظة على روحه وسلامته.

فالمرأة بصفتها الأنثوية تتعرض لجملة من الضغوطات التي تصل في مرحلتها الأخيرة إلى الجسد المعنف، لأن العنف المسلط على المرأة ناجم عن خضوعها للسلطة الأب أو الأخ أو الزوج، فأعطى الرجل حق تعنيف المرأة والتقليل من شأنها." وهذا العنف الموجه للمرأة داخل الاسرة سواء كانت زوجة أو أما أو أختا أو ابنة، يتميز بدرجات متفاوتة عن التمييز والاضطهاد والقهر والعدوانية، الناجمين عن علاقات القوة غير المتكافئة بين المرأة والرجل في المجتمع والأسرة على سواء."[1] وهذا ما نجد في روايات "فضيلة فاروق" عامة و"تاء الخجل" خاصة، والتي ستكون محور الدراسة والتحليل.

كشفت الروائية "فضيلة فاروق" في روايتها "تاء الخجل" عن قضية حساسة جدا وخطيرة في المجتمع وهي قضية الاغتصاب، التي شملت النساء في المجتمع الجزائري، وحتى الأطفال الذين يمثلون براءة المجتمع أثناء العشرية السوداء التي دمرت بها الجزائر، أو ما يسمى بسنوات الحمر من التسعينيات من القرن الماضي، حيث حاولت الكاتبة ـأن تجسد كل أشكال العنف ضد المرأة، حيث اعتبرت المرأة ضحية للقهر، الظلم الرجل تم إقصائها بالقتل على يد المتطرفين. فكانت حكاية "ريمة نجار" حكاية تهتز لها النفوس، وهي طفلة في الثامنة من عمرها "اغتصبها رجل في الأربعين أحدب وقصير، يقطن بالحي نفسه، وله دكان صغير يبيع فيه الحلوى والبسكويت والعلكة... قال إن البنت

[1] حنان قرقوتي:" عنف المرأة في المجال الأسري"، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، قطر كتاب الأمة، العدد 171، محرم 1436ه، ص 11.

دخلت عنده لتشتري الحلوى، فأشار أن تتناولها بنفسها من على أحد الرفوف، فيما أغلق باب المحل وانقض عليها."[1]

ريمة طفلة صغيرة بريئة تعرضت للاغتصاب فكان جزائها القتل من طرف والدها بدل أن يعاقب المجرم بحجة "خلصها من العار، لأنها اغتصبت".[2] فقام يرميها من جسر "سيدي مسيد"، فكان الرجل يمارس كل أنواع العنف الجسدي لكونه ذو السلطة حيث بلغت ظاهرة الاغتصاب والقتل والضرب ذروتها في الجزائر سنة 1955م، فأصبح الخطف والاغتصاب استراتيجية وأداة للصراع الدموي بين الجماعات الاسلامية المسلحة، فتقول الراوي:" منذ جدتي التي ظلت مشلولة نصف قرن من الزمن، إثر الضرب المبرح الذي تعرضت له من أخ زوجها وصفقت له القبيلة، وأغمض القانون عنه عينه."[3]

يتضح لنا نصور العنف الجسدي المتمثل في الضرب المبرح الذي تعرضت له الجدة من قبل أخ زوجها، حيث تركها طريحة الفراش لنصف قرن من الزمن. فما أبشع مما عانته المرأة التي دفعت ذنب لم ترتكبه سوى أنها أخت أو زوجة أو أم ذكر التحق بالجيش، وهذا ما صرح به الارهابيون لانتصار للشرف بقتل نسائهم، ونساء من يحاربونها أينما كانوا في كل الجهات التي لم نعترض فيها لشرف سكانها، ولم نحاكم فيها النساء ... وسنوسع أيضا دائرة انتصاراتنا بقتل أمهات وأخوات وبنات الزنادقة يقطن تحت سقف بيوتهن واللواتي يمنحن المأوى لهؤلاء..."[4]

[1] الرواية، ص 40.
[2] الرواية، ص 39.
[3] الرواية، ص 11.
[4] الرواية، ص 36.

كان هدفهم الأول هو النساء فقط، لا في الرجل الذي كان السبب في هذه الفوضى، فكانت شهادات كل من "يمينة" و"رزيقة" و"راوية" في الرواية أبرز نموذج لما وقع للمرأة في الواقع الجزائري خلال العشرية السوداء فتقول راوية:" هل تعرفين ماذا يفعلون بنا؟ إنهم يأتون كل مساء ويرغموننا على ممارسة (العيب) وحين نلد يقتلون المواليد، نحن نصرخ ونبكي ونتألم وهم يمارسون معنا (العيب)، نستنجد، نتوسلهم، نقبل أرجلهم ألا يفعلوا ذلك ولكنهم لا يبالون."[1]

عاشت المرأة الظلم والقهر وكل أنواع الألم والمعاناة، بدون رحمة ولا شفقة وكل المواقف المأساوية التي لا تتوقف ولا تجد لطبيعتها الأنثوية فتقول: "انظري ...ربطوني بسلك وفعلوا بي ما فعلوا، لا أحد منهم في قلبه رحمة، وحتى الله تخلى عني مع أنني توسلته أين أنت يا رب، أين أنت يا رب؟"[2]

إن العنف الذي تعرضت له يمينة مع رفيقاتها يمثل كل أنواع القهر المطبق على المرأة من طرف الآخر، وتحميلها مسؤولية اغتصابها بدلا من إدانة الإرهاب المعنف، وهذا الدليل واضح على تعنيف النساء وإذلالهن والتقليل من شأنهن باغتصابهن وسرقة شرفهن، الذي لا حياة للمرأة بغياب الرجل، مما يجعلهن يرغبن في الموت والتخلي عن حياتهن، وهذا ما نجده في شخصية "راوية" التي دخلت في حالة نفسية مستعصية إذ أصيبت بالجنون، الأمر الذي جعلها تنازع الحياة بدل الموت، لما شهدته وعاشته هي ورفيقاتها من تعذيب وتحريج قد ألم بها وبقريبتها لأنها رفضت الرضوخ للأمير، فتقول الراوية:" كنا ثماني، قتلت منا واحدة، قتلت أمامنا ذبحا بمجرد وصولنا لأنها رفضت الرضوخ

[1] الرواية، ص 45.
[2] الرواية، ص 45.

للأمير من يومها وراوية هكذا، فالمقتولة كانت قريبتها... كيف كانت حياتكن في الجبل؟ ... نطبخ لهم، ونغسل ثيابهم، وفي الليل..."[1]

الرجل اعتبر المرأة مصدرا لتحقيق رغباته الجنسية الشهوانية يثبت من خلال فحولته الرجولية، ولا يتم ذلك إلا باغتصابها لأن المرأة في نظره لا تتجاوز حدود الجسد واللذة والمتعة حيث وصفت الروائية فترة التسعينيات بسنة العار فتقول:" سنة العار... سنة 1994 التي شهدت اغتيال 151 امرأة واختطاف 12 امرأة من الوسط الريفي المعدم، ثم ابتداء من عام 1995 أصبح الخطف والاغتصاب استراتيجية حربية، إذ أعلنت الجماعات الإسلامية المسلحة "**GIA** " في بيانها رقم 28 الصادر في 30 نيسان (أبريل) أنها قد وسعت دائرة معركتها: الانتصار للشرف بقتل نسائهم."[2]

لقد تعددت مظاهر العنف النفسي والجسدي في رواية "تاء الخجل" وهذا ما تجسد فيها، حيث تقول:

" وصورة العرس الكئيب الذي حضرته البارحة ما زالت جرحا في ذاكرتي...

خرج العريس من الغرفة يتصبب عرقا، هجمت النساء على العروس،

كانت تبكي، وسمعتهن يرددن أن العريس لم يفعل شيئا.

بكت أم العريس... وبعد ساعة جاء شيخ إلى البيت اختلى بالعروس وأهلها قليلا ثم خرج.

عاود العريس الدخول، وخرج محمد بعد قليل.

---

[1] الرواية، ص 48.
[2] الرواية، ص 36.

دقت النسوة على باب الغرفة قبل أن يخرج،

قالت إحداهن دون خجل "يا لا...".

كيف فعل ذلك في دقائق؟

لم أفهم شيئا، لكنني تقززت حين رأيت قميص نوم العروس ملطخا بالدماء.

والنساء يزغردن، والعروس تمثل البراءة...

ما أبشع أن تكون الواحدة منا عروسا!"[1]

وهذا من عادات وتقاليد المجتمع الجزائري، حيث أصبح الزواج بالنسبة للفتاة أمرا بشعا يمكن أن يحدث لها وهي مرغمة له باعتبارها من الفئات المهمشة والمقهورة، وتسمع ألفاظ بذيئة سيئة من سب وشتم وتجريح وإهانة بل وحتى السخرية والاستهزاء بها من قبل الفئات الذكورية وحتى فئة من نساء العائلة فتقول الكاتبة:

"ابتسم ياسين بخبث

لأيتها العاهرة، نصر الدين أحق بك مني؟"[2]

لفظة العاهرة تدل على الانحطاط والقذارة، والتقليل من شأن المرأة وعفتها وطهارتها، إلا أن ياسين ابن عم "خالدة" بطلة الرواية نعتها بها.

لقد ظهر العنف المعنوي بصورة واضحة في قول العم بوبكر الذي أشار للمرأة بأنها تجلب العار لوالديها وللعائلة بصفة عامة، فتقول الكاتبة: دخل العم بوبكر على والدي غاضبا، اختلى معه في غرفة الضيوف وقال له:

[1] الرواية، ص 26.
[2] الرواية، ص28.

" كل بنات الجامعة يعدن حبالى، فهل ستنتظر حتى تأتيك بالعار؟

قال والدي غاضبا ورد عليه:

ـإلى هنا وتنتهي إخوتنا

ـ يا رجل، لقد رأوها مع نصر الدين ابن مسعود أكثر من مرة

وكأن والدي أراد الدفاع عني:

ـ ولكن أبناء مسعودة في العاصمة...

فيقاطعه عمي الماكر:

إنه يأتي من العاصمة خصيصا لرؤيتها."[1]

ترك هذا الأمر بصمة أو غصة نفسية عند المرأة يصعب التخلص منها على العنف الجسدي، فالمرأة أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب والقهر جراء هذا النوع من الإهانة والسخرية، حيث فرض عليها البيت الذي اعتبره الرجل المكان المناسب لها الذي يضمن عفتها وطهارتها وستر عورتها، فمنعها من التعليم والعمل خارج البيت لبناء ذاتها وتوفير مداخيل مادية قد تمنحها القليل من السلطة.

تقول "فضيلة فاروق" في روايتها "تاء الخجل" بشخصية البطلة "خالدة":

"ووحدهن المغتصبات يعرفن معنى انتهاك الجسد، وانتهاك الأنا

وحدهن يعرفن وصمة العار، وحدهن يعرفن التشرد، والدعارة،

والانتحار، وحدهن يعرفن الفتاوى التي أباحا "الاغتصاب"."[1]

[1] الرواية، ص 28،29.

لقد عرفت المرأة كل أنواع وأشكال العنف والقمع والابتزاز والتهديد بقيام الأعمال غير الأخلاقية، وإذا تطلب الأمر أكثر من ذلك فلهم الحل النهائي لإسكاتهم والمتمثل في القتل بأبشع الطرق، حتى صارت جثة هامدة تحت سلطة الطرف الآخر.

3.1/ نسق التمرد الأنثوي:

التمرد الأنثوي هو مصطلح يشير إلى حركة اجتماعية وثقافية تسعى إلى تحقيق المساواة والعدالة للنساء، يعتبر التمرد الأنثوي وسيلة للنساء للتحرر من القيود والتحديات التي تواجههن في المجتمعات التقليدية، ويعزز حقوق المرأة ويقوي مكانتها في المجتمع، يهدف التمرد الأنثوي إلى تغيير النمط السائد للعلاقات الاجتماعية والتخلص من التمييز والظلم الذي يعاني منه النساء، ويسعى لإعطاء النساء حرية الاختيار والتعبير عن أنفسهن وتحقيق المساواة في الحقوق والفرص، والوقوف معا للتغيير الايجابي في العالم ولا يقتصر التمرد على الفئة الشبابية أو المراهقين فحسب، بل يحتل إطارا عميقا في كل المجتمعات، فأخذ يظهر في كل المجالات من بينها المجال الأدبي، وخاصة الجنس الروائي، فقد ظهر التمرد في روايات عديدة ومختلفة، خاصة روايات الأدب النسوي، الذي عرف أنه أدب جريء ومتمرد ومتحرر، ومن بين الروائيات الجزائريات اللواتي عرفن بالجرأة والتمرد في كتاباتهن، نجد الروائية "فضيلة فاروق"، التي تمردت بشكل لم يعتد عليه المجتمع الجزائري، فتجاوزت المألوف وكسرت الحواجز.

رواية "تاء الخجل" لفضيلة فاروق تناولت فترة حساسة عاشها المجتمع الجزائري في التسعينيات بالخصوص، وما تعرضت له المرأة، فنلاحظ بروز

[1] الرواية، ص 56.

مظاهر التمرد في الرواية وعمق دلالتها فيظهر ذلك في شخصية "خالدة" حيث أعلنت تمردها على رجال العائلة لأن رجال عائلتها يهمشون المرأة ولا يمنحونها أدنى أهمية، ما جعلها تكره ذاتها كأنثى، فيظهر ذلك في الرواية: "... كل يوم جمعة أصاب بالصداع، أتمارض، وأختار لنفسي موقعا في البستان أو على سلالم السطح لأختفي عن الأنظار، كانت تلك أولى بوادر تمردي، ومقامة العائلة".[1] فالبطلة "خالدة" كانت تختار موقعا بعيدا عن خدمة رجال العائلة التي كانت تميز بين الذكر والأنثى، وكانت تدعي المرض حتى لا ترضخ لمتطلباتهم، وكانت تتمرد على كل ما يحيط بها، من أفراد وعادات وحتى المحيط الذي تعيش فيه، فهي لا تشبه هذا العالم في شيء، تختلف عن الجميع اختلافا كليا حيث كانت تكرهه أشد الكره لقريتها وعاداتها، وحتى أفراد عائلتها التي تنتمي إليها فتقول:

" آريس مزعجة كثيرا ما قلت لك ذلك:

رجالها مزعجون، نساؤها ثرثارات، وأطفالها مخيفون، كثيرا ما شرحت لك ذلك."[2]

البطلة كانت تحس بالاختناق في العيش وسط هذا المجتمع، ما جعلها تتبع طريق التمرد، لتبين ذاتها واختلافها عن الآخرين، الذين يحيطون بها، وكسر الحاجز وتحطيم القيود التي رسمتها السلطة الذكورية داخل العائلة فوصفت نفسها بالمتنصتة إلى حديث أفراد العائلة فتقول:" لكنني كنت أسمعهن كثيرا، ما اختبأت في الزوايا المظلمة وتسللت إلى غرفة نومهن التي يمنع على الأطفال منعا باتا اقتحامها، أختبئ تحت الأسرة وأصغي إليهن.

[1] الرواية، ص 24.
[2] الرواية، ص 25.

لن تفهم هذه الأشياء إذا لم أصف لك بيت طفولتي وكيف كنا نعيش فيه، فهندسته ونظام الحياة فيه سر من أسرار تركيبتي وتمردي."[1]

نجد البطلة تجد المتعة في التنصت، وتصرح بإعلان تمردها منذ الصغر على العائلة، ولم تتوقف عن هذه العادة رغم نهييها عنها من طرف جدها سيدي ابراهيم تقول:

" وفي اليوم التالي، أمسكني سيدي ابراهيم من أذني وآلمني كثيرا، ثم أدخلني إلى غرفة الضيوف وأغلق الباب وراءه، فإذا بالغرفة تضيق وتتحول إلى مقصلة اقترب مني، كاد أنفه الرفيع أن يلتصق بأنفي، ابتعدت عنه قليلا وأنا أرتجف، فرفع سبابته نحو عيني وقال: ـ لا أريد أن يتكرر ما حدث البارحة بسببك، لا أريدك أن تكوني مثل نساء العائلة، أريدك أن تكوني مثل تونس، يهمك هذا (وأشار إلى أنفه).

منذ ذلك اليوم أقلعت عن إخبار أمي بما أسمع، ولكني لم أتوقف قط عن ممارس هواية التنصت على الجميع."[2]

رغم أن جدها هو المسير والمسيطر للعائلة، إلا أن "خالدة" لم ترضخ لأوامر وتتوقف عن ممارسة هوية التنصت، وهذا ما جعل جدها منزعج منها ولا يريدها أن تكون كنساء العائلة ثرثارات، بل أرادها أن تكون مثل العمة تونس ذات الكرامة في المجتمع الجزائري.

تمرد الأنثى لا ينتهي وهذا الأمر يخص البطلة، حيث كانت متمردة وثرثارة، وهذا ما يميزها عن النساء الأخريات، وهذا ما يثير غضب رجال

[1] الرواية، ص 16.
[2] الرواية، ص 21.

العائلة ويخوف نسائها، حيث تقول:" وأنا طفلة سمعت العمة كلثوم تهمس للعمة تونس أني "خفيفة"، ولهذا سأجد متاعب مع رجال العائلة... لكنها قالت بتأن:

ـ أيتها الطفلة

العمة كلثوم أصرت:

ـ إنها تختلف عن بناتنا"[1]

من خلال هذا المقطع يتضح كيف كانت خالدة متمردة، وتجاوزها لقيود العائلة واختلافها مع بناتها كما أنها وقعت في الحب بعدما كانت بمثابة كبيرة من الكبائر أو يعتبر أمرا من الأمور المحرمة فتقول الرواية:" ما زلت أذكر كم كنت أحب يديك، واستدارة أضافرك والحقول المزهرة في راحتيك. أخرجت مفكرة من جيبك، ودونت ذلك التاريخ ـ إنه الرابع عشر من شباط (فيفري)... كان اسمها "مفكرة الجمال" شيء مبتكر جديد، فيها ازهار وطرق تقليدية للتجميل ومقسمة إلى أبراج وأشهر وأيام وأعياد ورموز قلبت الصفحات بسرعة، وتوقفت عند الرابع عشر من شباط (فيفري) ثم قرأت بعينين ملأتهما الطفولة ـ عيد العشاق."[2]

استطاعت المرأة أن تخرج من القيود المسلطة عليها، وتكون لها رؤية خاصة بحيث تحب من تشاء وترفض من تشاء بقرار منها، وتتحدث عن حبها بكل حرية ودقة رغم في ذلك معارضة صريحة لقوانين المجتمع وعاداته، وفي هذا السياق تقول:" عشت أجمل قصة حب في ذلك الزمن الباكر، ومعك في الغالب كنت أنسى قساوة الرجال، لكن بستان الأشواك الذي يحيط بك! أتذكر ذلك

[1] الرواية، ص 15.
[2] الرواية، ص 18،19.

الطوفان الذي كان يغمرنا معا أنا وأنت؟ أتذكر صخب عيوننا؟ أتذكر أجمل السنوات التي أمضيناها معا؟"[1]

عبرت البطلة عن حبها دون خوف، وتغزلها بحبيبها وتراه بنظرة أخرى مختلفة عن باقي الرجال، رغم كرهها الشديد للجنس الذكوري.

كانت للأنثى الجرأة التي منحتها وسام التواجد في مختلف المجالات، بالإضافة إلى دخولها الجامعات والمدارس لتتعلم، حيث تشغل المناصب التي ترغبها وبهذا يظهر تمردها حين دخولها عالم الشغل، فالبطلة خالدة دخلت عالم الصحافة، تكتب عما كان يحدث في العشرية السوداء، ومن الضحايا التي تعرضت لكل أنواع العنف والاغتصاب، فحين طلب منها الرئيس أو رب عملها أن تكشف عن أسماء الفتيات اللواتي أجرت معهن المقابلة في المستشفى حفاظا على سمعتهن لم تقبل له الطلب فتقول:

" قاطعني بصوت مرتفع:

ـ نحن لسنا القانون؟ نحن صحافة

قاطعته أنا أيضا صارخة:

ـ نحن سخافة

... ضحك ساخرا وهو يقترب مني:

ـ منذ متى ذكرنا أسماء الناس في هكذا حالات؟

[1] الرواية، ص 12.

ـ الحقيقة تكشف الأسماء والألقاب، لا أحد سيصدقنا إذا لم تكتب الحقيقة بأكملها...

ـ خالدة...**sois bref** قالها غاضبا

وبهدوء أجابته:

-**bref**... لن أكتب عنهن... سأكتب عن الدعاء."[1]

لم تكن "خالدة" راضية بما طلبه منها الرئيس، لذا فضلت التمرد عليه بدلا من أن تفضح الفتيات، فتقول في الحديث:

" أأفضح يمينة؟

أأفضح نفسي؟

غدا سيقول الأقارب والأهل وكل من يعرف اسمي:" هذه ابنة عبد الحفيظ مقران تفضح واحدة منا"."[2]

كانت تفكر "خالدة" أيضا في نظرة المجتمع الذين يعرفونها، وملذا سيقولون عنها إن فضحت تلك الفتيات، وتصبح نظرة المجتمع إليها كنظرة المجرمين الذين اغتصبوا الضحايا، ورغم قساوة مديرها في الكلام معها إلا أنها تمسكت بقرارها، ولم تخضع لقراره وعارضت رأيه في انتهاك أعراض الناس وكرامة النساء.

كما أن المرأة أعلنت عن تمردها على الواقع الاجتماعي وعلى السلطة الأبوية، وأدركت أهمية البحث عن ذاتها، ولم تبقى مكتوفة الأيدي بل تطلعت على آفاق، وفي هذا السياق تقول الروائية:" انغمست في العمل الإعلامي،

[1] الرواية، ص 60.
[2] الرواية، ص 57.

انضممت إلى جريدة "الرأي الآخر" المعارضة، والتي كانت مزيجا من الإسلاميين والديموقراطيين والعلمانيين كنا نتفق عموما، رغم أن البعض لا يصافح النساء والبعض يصافحهن".[1]

نجد البطلة "خالدة" فرضت ذاتها وكيانها بالخروج للعمل حيث أصبح لها صوت في جريدة " الرأي الآخر". واختلفت عن العادات وتقاليد المجتمع الجزائري التي يمشي عليها، كما أن هذه العادات تختلف من بلد لآخر، فهي متوارثة عبر الأجيال، فصارت جزءا لا يتجزأ منه، لذلك قيدت حرية المرأة وتسجن المرأة بصفة خاصة، وبشكل كبير، ما جعل الكاتبات الجزائريات يكتبن بكل جرأة وتمرد للتخلص من هذه العقبات القبلية. وراحت الكاتبة "فضيلة فاروق" تسرد في روايتها الأحداث وتفاصيل العرب، وحتى العادات الممنوعة كالتصفيح فهو طقس تقوم به النساء قديما للحفاظ على شرف الفتاة غير المتزوجة، والسبب ما وقع في العشرية السوداء من اغتصاب للفتيات، وهي عبارة عن جملة تقلل من طرف شخص معين، بالأخص من عجوز طاعنة في السن، لتقفل الفتاة كأنها شيء يقفل بالمفتاح، في هذا السياق تقول خالدة:

" اقتربت مني سهام ابنة عمي ووشوشت لي:

ـ هل رأيت: العروس كانت "مصفحة"

لم أجبها، كنت قد كرهت نفسي، وكرهت منظر النساء فعدت إلى بيتنا، وحاولت أن أنسى ذلك العرس.

كانت تلك الطقوس غريبة على عائلتنا."[1]

[1] الرواية، ص 34.

من خلال هذا المقطع ترى "خالدة" أن التصفيح هو انتهاك لجسد المرأة، ويجب أن يكون رباطا مقدسا بين الزوجين على احترام وتفهم المشاعر ورغبة الآخر، وهذا ما ولد خوفا في نفسها اتجاه الزواج، والاشمئزاز من هذه العادات زمن المعاملة التي تعامل بها الفتاة، حيث اعتبرته حراما وعيبا في مجتمعنا الجزائري المحافظ.

2/ المبحث الثاني: الأنساق السياسية

تصنف الأنساق السياسية من أهم الأنساق الثقافية في دراسات النقد الثقافي، حيث تشير إلى الترتيب والتنظيم الذي يحكم العلاقات السياسية والحكم في بلد معين. يتضمن المؤسسات السياسية والقوانين والتوزيع السلطوي واتخاذ القرارات، يختلف النسق السياسي من بلد لآخر، وقد يتم تحديده بواسطة النظام السياسي الديموقراطي أو الاشتراكي أو الشيوعي أو الرأسمالي أو الاستبدادي، ويؤثر على حقوق الفرد وحرياته والتوزيع العادل للثورة والسلطة في المجتمع. وأيضا يشير النسق السياسي إلى "مجموعة التفاعلات السائدة في أي وحدة سياسية مع إبراز وتأكيد العلاقات المتبادلة بين أطرافها، وفي إطار هذا النسق السياسي تدخل عناصر ومكونات كثيرة كالدولة والقوة وصنع القرار".[2]

قد شكل النسق السياسي في الرواية الجزائرية وترا حساسا لا يظهر للعيان، وهذا من خلال ديناميكية أحداثها جعلت من "السياسة محورا فكريا في الرواية المعاصرة، مهما تنوعت مواضيعها، وتعددت أبعادها الاجتماعية والواقعية،

---

[1] الرواية، ص 26.

[2] طه وادي:" الرواية السياسية"، الشركة المصرية العالمية لونجمان، القاهرة، ط1، 2003م، ص 35.

وجنحت إلى الحداثة الشكلية والتنويع الفني، فإن الرواية تعبر عن الأطروحة السياسية إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة."[1]

ومن خلال رواية "تاء الخجل" سعت "فضيلة فاروق" إلى الكشف عن الأنساق السياسية وراء ثقافة نصها، وما استوطن في النظم المجتمعية الثقافية التي كانت مهيمنة آنذاك، فكان يتوجب عليها التصريح بكل الوقائع وكشف المستور كون المرأة تكتب من منطلق نصرة المرأة مثلها ومحاولة مساعدتها من أجل التحرر من العنف الممارس ضدها، وقد حاولنا في هذا المبحث استخراج أهم الأنساق السياسية ومختلف مظاهر العنف المتخفية ضمنها ضد المرأة، وتمثلت فيما يلي:

1.2/ العنف الإرهابي:

العنف الإرهابي يشير إلى استخدام العنف والتهديدات العنيفة من قبل جماعات وأفراد بهدف تحقيق أهداف سياسية أو دينية، يقوم الإرهابيون بتعمد استهداف المدنيين والأبرياء بغية إثارة الرعب والردع في المجتمع، يعتبر العنف الإرهابي عملا غير قانوني ولا أخلاقي، ويستند إلى الفكر المتطرف والتطرف العنيف، تعاني النساء من ممارسات الجنس العنيفة المطبقة عليهن على المستوى الجسدي والنفسي، وهو ما نسميه بالاغتصاب، فهو يقدم صورة عنف للقهر الممارس على يد الرجل ضد المرأة، وعليه فإن فعل الاغتصاب يعرف على أنه

[1] جميل حمداوي:" الرواية السياسية والتخيل السياسي"، ديوان العرب، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، الأحد 11 مارس 2007م. (www.diwanalarab.com)

"فعل عدواني ذكوري يختزل المرأة إلى مجرد عضو جنسي يعبر به الرجل عن فحولته."[1]

نتيجة للأزمة التي مر بها نظام المجتمع الجزائري، صورت الكاتبة هذا الوضع المأساوي الذي تعرضت له البلاد في العشرية السوداء، وما شهدته هذه الفترة من اغتصابات واختطافات، وتقول في هذا السياق:" 1994 التي شهدت اغتيال 151 امرأة، واختطاف 12 امرأة من الوسط الريفي المعدم."[2]

إن العنف الذي تعرضت له المرأة في هذه الفترة القائم على الإيذاء البدني والجنسي والنفسي والحرمان من الحرية، ولم يتوقف الأمر هنا وإنما تعدى حيث أصبح الخطف والاغتصاب بمثابة استراتيجية حربية، والشاهد على هذا قولها:" ثم ابتداء من عام 1995 أصبح الخطف والاغتصاب استراتيجية حربية إذا أعلنت لجماعات الإسلامية المسلحة **"GTA"** في بيانها رقم 27 الصادر في 30 نيسان (أفريل) أنها قد وسعت دائرة معركتها: الانتصار للشرف بقتل نسائهم، ونساء من يحاربوننا أينما كانوا، في كل الجهات التي لم نعترض فيها لشرف سكانها، ولم نحاكم فيها النساء (...) وسنوسع أيضا دائرة انتصاراتنا بقتل أمهات وأخوات وبنات الزنادقة اللواتي يقطن تحت سقف بيوتهن واللواتي يمنحن المأوى لهؤلاء..."[3]

من خلال هذا المقطع تصرح الكاتبة أن الجماعات المسلحة وسعت دائرة معرفتها بقتل واختطاف واغتصاب النساء (أخت، زوجة، ابنة)، ويحاربون كل الجهات للانتصار، حيث تقول:" تضاربت الأرقام بطريقة مثيرة للانتباه في

[1] الشريف حبيلة:" الرواية والعنف"، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2010م، ص 229.
[2] الرواية، ص 36.
[3] الرواية، ص36.

حضور القانون الصمت، 1013 امرأة ضحية للاغتصاب الإرهابي بين سنتي 1994و 1997، إضافة إلى ألفي امرأة منذ سنة 1997، والبعض يقول أن العدد يفوق الخمسة آلاف حالة، ولا أحد يملك الأرقام الصحيحة، إن السلطات مثل الضحايا تخضع لقانون الصمت نفسه".[1]

أصبح الإرهاب سلطة سياسية ودينية أتاحت إلى تشريع فتاوى وقوانين ضد المجتمع والحكومة طبعا بما يخدم مصالحه الشخصية، حيث أعطى لنفسه حق التكلم بالحق والدين، فسعى إلى فرض سيطرته على أكثر الأشياء التي تؤثر في شخصية الانسان، وهذا ما جعل الكاتبة تحلم بوطن تنام فيه براحة وأمان وسلام، حيث قالت:" إذا لم تجد أسوار العائلة هي التي تستفز طير الحرية في داخلي للهروب، صار الوطن كله مثيرا لتلك الرغبة، مثلي مثل ملايين الشباب الحالمين بالهجرة حيث النوم لا تقضه الكواليس، صرت أخطط لهروب أريد هواء لا تملأه رائحة الاغتصابات."[2]

عرف الإرهاب كيف يتقن خططه الإجرامية في حق الأبرياء، حيث شمل جميع طبقات المجتمع سواء المهمشة أو المثقفة، وهذا ما نلاحظه في رواية "كنزة" التي جعلت من لزواج حلا لحزنها والمعاناة التي كانت تتعرض لها من قبل الأطفال والجمهور نفسه، تقول في ذلك:

"عندنا فقط، نعتزل المواهب الفن قبل أن نبدأ.

ـ خمس سنوات وأنا أعطي وقتي وتفكيري وجهدي للمسرح

فهل أعطاني شيئا؟ إنني أرشق بالحجارة من طرف الأطفال.

[1] الرواية، ص36.
[2] الرواية، ص 37.

والجمهور نفسه الذي يصفق لي ليلا بعد العرض، يصفني

بالعاهرة نهارا، فهل تظنين أنني سأواصل هذا النوع من الحياة؟"[1]

من خلال هذا شخصية "كنزة" كانت ضعيفة وتخلت على أحلامها وشغفها، واختارت الحياة الزوجية التي لم تكن لها سوى سجنا قد اختارته بنفسها، قد كان الارهاب بمثابة الضربة الصاعقة للجيل الجديد لما بعد الاستقلال، إذ بعد كل أنواع العنف المسلط على المرأة والواقع المرير الذي فرضه عليها، حيث غابت الابتسامة عن وجهها وسكن الخوف ملامحها، وهذا ما نلمسه في شخصية "يمينة" التي كانت ضحية الارهاب، تقول الكاتبة:

"غابت ابتسامتها، واكتسح الخوف ملامحها، نظرت يمينة ويسرة، ثم قالت:

- هم

- من هم؟

- وحوش الغابة

ثم أشارت إلى أن أسكت، وواصلت الحديث:

- هل تعرفين ماذا يفعلون بنا؟ إنهم يأتون كل مساء ويرغموننا على ممارسة "العيب"."[2]

صورت "فضيلة فاروق" من خلال روايتها "تاء الخجل" كل أنواع العنف ضد المرأة، وكيف تم استغلال جسدها لتمتع بها وعدم احترامها، وهذا ما

[1] الرواية، ص 39.
[2] الرواية، ص 45.

تعرضت له يمينة ورفيقاتها، بالإضافة إلى التخلي عن عائلتها وتحميلها مسؤولية ما حدث لها، حيث تقول:" تمنيت أن أرى أحدا من أهلي قبل أن أموت".[1]

حملة لتشويه سمعة المرأة من طرف المجتمع الذي يرفض قبول الفتيات المغتصبات، جعل أهل "يمينة" لا يعترفون بأنها ابنتهم، قال الطبيب ل"خالدة":" قال لي أحد الضباط أنه من الصعب التأكد ما إن كانت الفتيات خطفن أو أنهن التحقت بمحض إرادتهن بالإرهابيين في الجبال".[2] فقط تم التخلي عنها بسبب الاحساس بالعار وبسبب الكلام المنتشر عنها، تقول "خالدة":" أخبرني الضابط أن أهلي رفضوا استقبالي من جديد... أنكر في البداية أن له بنتا".[3]

وهذا ما أدى إلى انتحار الكثير من الفتيات بسبب عدم إيجاد ملجأ لهن، لتصف الوطن كله بالمقبرة.

عاشت العائلات الجزائرية كابوسا في فترة الارهاب، وبالأخص النساء، تقول:" ليلة جاء الارهابيون عندنا توسلتهم، قبلت أرجلهم، ترجتهم أن يتركوني، ولكن أحدهم ضربها بكعب بندقية على رأسها فسقطت مغميا عليها، وحين تدخل والدي قال له أحدهم:" ابنك التحق بالطاغوت وهذا جزاؤك لأنك تركته"...كان الليل مخيفا، وعيونهم شرسة ولحاهم طويلة ورائحتهم لا تزال في أنفي شبيهة رائحة المرض، عرق ووسخ."[4]

لقد عاشت عائلة "يمينة" رعبا كبيرا وخلل نفسي الذي خلفه الارهاب في حياتهم، من ارتكاب جرائم القتل والاغتصاب بدم بارد، عن طريق النساء، فقد

[1] الرواية، ص 48.
[2] الرواية، ص 67.
[3] الرواية، ص 74.
[4] الرواية، ص 76.

كن أكثر صحابا للإرهاب، وأصبحن وسائل الانتقام ممن كل من يقف في طريقهم، وبسبب هذا قررت "خالدة" التخلي عن رغباتها والتضحية بها، لأن المرأة مهما حققت من النجاحات تحدها حدود لا يقبل منها تجاوزها في المجتمع، مثل الدين الذي لم تتحمل أن يفسره كل شخص على هواه، ورغبة المجتمع في نشر الأفكار الدونية والقصور والانحطاط الأنثوي، وتحديد دورها ومهامها وجعل منها مخلوقا ضعيفا مستكينا مقيدا ومحدود المواهب، وهذا اجحاف في حق المرأة.

استطاع الارهاب ترسيخ كل أنواع وأشكال الخوف والرعب والقهر والتعذيب، حيث مثل تهديدا خطيرا للمجتمع عامة والمرأة خاصة، فالمرأة تستحق الحياة الآمنة والمساواة والاحترام، لأن المرأة كانت وما زالت رمزا للقوة في المجتمع، تستحق حماية حقوقها وضمان علامتها واتخاذ حريتها في القرارات المتعلقة بحياتها، والعيش في بيئة آمنة لها، بغض النظر عن جنسها أو أي خصائص أخرى، وتعزيز قدراتها سواء في المنزل أو في العمل أو في المجتمع بشكل عام، وهذا ما حاولت "فضيلة فاروق" تمريره والتعبير عنه، وما عاشه المجتمع الجزائري فترة العشرية السوداء من طرف جماعة أعطت لنفسها حق التكلم بالحق والدين مقابل سلب حرية الانسان والسيطرة عليه.

2.2/ نسق العنف السياسي:

العنف السياسي مصطلح يشمل أعمال العنف والتهديدات التي تستخدمها الجماعات السياسية لتحقيق أهدافها السياسية، ويشمل أيضا العمليات الارهابية والاعتداءات المسلحة، والتخريب والتهديدات بالقتل والضغط السياسي، وازدادت هذه الصورة بشاعة في المجتمع الجزائري أيام العشرية السوداء، والتي كانت لها

آثار سلبية على نفسية الشعب عامة. والسبب الرئيسي هو القمع السلطوي الذي كان له دور أساسي في العنف السياسي، وسلب الحريات الشخصية والحقوق الأساسية للأفراد حتى يمكنه أن يشمل ذلك القمع الحرية السياسية والتعبير وحرية الصحافة وحرية التجمع، ويتضح من هذا أن أعمال العنف والظروف المأساوية القهرية قد اجتاحت مختلف طبقات المجتمع الجزائري وخاصة على الصعيد السياسي زمن العشرية السوداء.

يعتبر القمع السلطوي منتهكا لحقوق الانسان وقد يؤدي إلى انتهاكات جسيمة للكرامة الانسانية، فخلال فترة التسعينيات غرقت الجزائر في دوامة من العنف، وبرزت مظاهر الدمار والفساد، فالمجتمع الجزائري لم يشفى من آلام الماضي الاستعماري حتى تفتحت جروحه إثر مآسي العشرية السوداء، لذا نجد الكاتبة "فضيلة فاروق" قد تطرقت إلى التحولات الاجتماعية والسياسية على المجتمع الجزائري، وفي هذا السياق تقول البطلة "خالدة":

"توسدي البترول والغاز والمعادن

توسدي "الحسد" الذي جعل نصف أبناء الجزائر يمشون حفاة!

نادي...

ها هي حقيبتي في انتظاري، حصتي في الوطن، ها هي أقلامي في

انتظاري، أوراقي في انتظاري ها هو المجهول يصبح بديلا للوطن."[1]

ما يتضح من خلال المقطع الاستسلام والخشوع للأمر الواقع، حيث أن "خالدة" تؤكد أن نصف الشباب الجزائريون مهمشين، والسبب في ذلك فشل

[1] الرواية، ص 94.

المسار الديموقراطي في الجزائر فترة التسعينيات التي كانت لا تزال في مرحلة البناء والنمو بعد الاستقلال وهذا ما جعلها تتحصر على مستقبلها الذي أصبح مجهولا في بلد غني بالخيرات والمعادن والبترول والغاز، ومنه العنف السياسي هو المظهر الرئيسي لعدم الاستقرار، ما دامت أهدافه وغاياته السياسية تحت دائرة "المظاهرات، والاضطرابات والاغتيالات، والارهاب، والانقلابات، وحب العصابات والتمرد والاعتقال..."[1]

تعتبر العدالة الاجتماعية أساسية لبناء مجتمع متوازن ومستدام، قد يؤدي غيابها إلى انعدام الثقة في الحكومة والانتشار الواسع للفساد وكثرة الصراعات الداخلية، حيث تقول:" هنا العدل يصنعه الرجال حسب تصوراتهم الضيقة، فالمادة 336 من قانون العقوبات الجزائري الخاصة بهتك العرض تنص على معاقبة كل من ارتكب جناية اغتصاب بالسجن المؤقت من خمس إلى عشر سنوات، وإذا وقع هتك العرض ضد قاصرة لم تكمل السادسة عشر فتكون العقوبة بالسجن المؤقت من عشر إلى عشرين سنة، "... القانون ليس صارما مقارنة مع القانون الفرنسي الذي ينص على ظرف مشدد، يمكن في التعدي على جسم الضحية بالاعتداء الجنسي، فترفع العقوبة إلى عشرين سنة نافذة".[2]

من خلال هذا المقطع، أصبح من يرتكب جناية الاغتصاب لا يعاقب عقوبة صارمة الذي تجعله عبرة للآخرين، مما أدى ذلك إلى هتك عرض المرأة وتصبح ضحية للاحتقار والظلم والتعنيف مرة أخرى بعد الألم الذي نالته من المجتمع والعائلة، وهذا ما جعل "خالدة" الفرار من هذا الوطن الذي صار يعتبر في نظرها

[1] مصطفى خواص:" العنف السياسي في الجزائر: المصادر والتجليات"، كراسات المركز، سلسلة علم الاجتماع، العدد 31، 2016م، ص 119.
[2] الرواية، ص 55.

مقبرة الجرائم التي استفحلت في ارتكابها جماعات التطرف الديني، حيث تفتح جريدة أثناء انتظارها أخبار الموت، تقول:

"فتحت جريدة ذلك الصباح ورحت أقرأ أخبار الموت، قلبت

الصفحة فازدادت أرقام الموت...

أغلقتها متأففة، فعلق رجل بقربي:

ـ" أ جريدة هذه أم مقبرة".

أجبته:

ـ الوطن كله مقبرة!

وأذنا بالصمت"[1]

من خلال هذا المقطع، تحول البطلة الرحيل والهجرة والهروب من هذا الوطن الذي تحول إلى مقبرة، فقد تجرعت فيه ألما آخر، الذي من المفروض أن تجد فيه الأمن والسلام، لأنها جزء لا يتجزأ من الوطن، وعنصر فعال في المجتمع، فهذا الوطن لم يعد لها مكان فيه هي وبنات جنسها، لأنهن الغاية الاولى المستهدفة من قبل الارهاب، فبعد أن تحول الوطن إلى مقبرة أصبح فيه البقاء يعني القتل، الموت، الاغتصاب، الانتحار، حيث تقول:" سلمت أوراقي، سلمت آخر انكساراتي، وحين عدت إلى البيت بني مقران في اليوم التالي، كنت أحضر حقيبة لرحيل أطول كنت قد اقتنعت أن الحياة في الوطن معادلة للموت."[2]

[1] الرواية، ص 95، 96.
[2] الرواية، ص 92.

إن الغربة هي الابتعاد عن الوطن والأهل، وهذا ما وجدته البطلة أو المرأة بصفة عامة حلا مناسبا وسط خيباتها بعد تلاشي جميع طموحاتها، لأنها كائن مستضعف في المجتمع " فلا مكان للإناث هنا إلا وهن نائمات"[1]، فأصبح الهروب هو الوسيلة في العيش حياة كريمة عن كل ما يعكر صفوها من قهر واستغلال، وتأكيد فكرة أن كل شخص الحرية لا بد من إيمانه بطاقة الذات في التعبير والاستقلال وإضافة شيء جديد، فكل فرد يستوجب عليه تأسيس عالمه الخاص به، ومغادرة والم الآخرين المفروضة عليه قسرا، وهذا ما حاولت الكاتبة "فضيلة فاروق" التعبير عنه وتمرير فكرة ما عاشه الشعب الجزائري في فترة التسعينيات من ظلم واحتقار وانتهاك باسم القانون.

3.2/ نسق الصحافة:

الصحافة مجال مهم في المجتمع، حيث تلعب دورا حيويا في نقل الأخبار وإيصال المعلومات للجمهور، تهدف إلى نقل الحقائق والأحداق بشكل موضوعي ودقيق، وتساهم في تعزيز الشفافية والحرية في المجتمع وتوعية الناس وتمكينهم من اتخاذ القرارات المناسبة، حيث أنها تساعد على رصد الأحداث والقضايا المهمة، كما أنها تلعب دورا مهما في تعزيز الديموقراطية والمشاركة المجتمعية، وتشمل الصحافة وسائل عديدة ومتنوعة منها الصحف، المجلات، التلفزيون، الراديو، ووسائل الاعلام الرقمية، حيث نجد تعريف الصحافة عند "محمود علم الدين" أن الصحافة هي "صناعة إصدار الصحف، وذلك باستقاء الأنباء ونشر المقالات بهدف الإعلام ونشر الرأي والتعليم والتسلية، كما أنها واسطة تبادل لآراء والأفكار بين أفراد المجتمع."[2]

[1] الرواية، ص 94.
[2] محمود علم الدين:" مقدمة في الصحافة"، الدار العربية للنشر، القاهرة، ط 2، 2012م، ص 22.

انطلاقا مما سلف ذكره يمكن القول من خلال رواية "تاء الخجل" لفضيلة فاروق أن الصحافة في الجزائر لم تكن تتسم بالشفافية والحرية الديموقراطية في التعبير نتيجة العنف السياسي والإرهابي الذي كان يمارس آنذاك، تقول في هذا الصدد:" انغمست في العمل الإعلامي، انضممت إلى جريدة "الرأي الآخر" المعارضة، والتي كانت مزيجا من الاسلاميين والديموقراطيين والعلمانيين، كنا نتفق عموما رغم أن البعض لا يصافح النساء والبعض يصافحهن، كان ذلك قبل أن تمتد الخلافات السياسية بين الأحزاب، فتصل إلينا لتصبح مؤسسة من الأعداء وتتحول مكاتبنا إلى مواقع حربية."[1]

من خلال هذا المقطع، نلاحظ أن "خالدة" التحقت بجريدة "الرأي الآخر" التي كانت في بدايتها تتسم بنوع من الاستقرار رغم سياستها المعارضة للحكومة، حتى تحول المكتب إلى فوضى وعداوة بسبب الخلافات السياسية، ليصل هذا الاختلاف إلى القتل، تقول في هذا السياق:" لكن حين بلغت موجة اغتيال الصحافيين ذروتها، أدركنا جميعا أن باب الحديد الذي انغلق به مقر لجريدة لن يحمينا ما دمنا مشتتين."[2]

الصحافة آنذاك لم تتجاوز الحدود الوطنية في نقل ونشر الحقائق والأحداث التي عاشها المجتمع الجزائري والمرأة خصوصا، لتصبح الصحافة تحت ضغط الصحافة السياسية وتقييد حرية التعبير والخضوع لقوانين إزالة صفحة الحرية لجميع الأخبار ونشرها، وهذا نجده في قولها:"... كيف سيفهم العالم ما يحدث عندنا إذا لم نكتب نحن عنه؟ ضحكت، ضحكت من كل قلبي:

[1] الرواية، ص 34.
[2] الرواية، ص 35.

ـ تبدو مضحكا... (واصلت السخرية) العالم سيقرأ جريدتنا التي لا توزع عشرة آلاف نسخة في الوطن ولا تصل حتى جيراننا في المغرب وتونس، ولا تدخل الإنترنت؟ "يا رجل ما تخليك معاي" (قلتها بلهجة مصرية) وخرجت!"[1]

من خلال هذا المقطع، نلاحظ أن رئيس التحري أجبر "خالدة" أن تكتب عن الفتيات اللواتي اغتصبن، فرفضت خالدة الطلب لأنها كانت تعلم أن صوتها غير مسموع حتى للدول المجاورة كالمغرب وتونس، وعدم تقبل رأي جريدة "الرأي الآخر"، حيث يحاول كل رأي أن يثبت ذاته ويلغي الآخر، وهذا ما نلمسها في خطابها مع رئيسها:

"ـ إذن... سأكتب عن الدعاء!

ـ أي دعاء؟

ـ دعاء "الفيس"... هل تذكره؟ لقد ردد في كل المساجد أيام الاضرابات، ذلك الذي يقول:" اللهم زن بناتهم، ويتم أولادهم، ورمل نساءهم...إلخ". سأسأل الناس الذين رددوه، سأسأل ضمائرهم، أريد أن أعرف مستواهم، هل كانوا يعرفون ماذا يقولون؟ لماذا انقادوا وراء أئمة "الفيس" وطلبوا بالإجمال طلبا غريبا كهذا من الله."[2]

في هذا الخطاب، رفض رئيس "خالدة" ان تكتب عن دعاء "الفيس" وهي مجموعة متطرفة غايتها نشر الأعمال الفاسدة والمنحطة والمحرمة في وسط المجتمع الجزائري، ومن هنا تحاول "فضيلة فاروق" أن تكشف أن لكل شخص اتجاهه السياسي الذي يعتقده لتصبح مكاتب الصحافة مؤسسة من الأعداء ومواقع

[1] الرواية، ص 61.
[2] الرواية، ص 59.

حربية، تتعرض للعنف من عدة جهات على رأسها الجهات المسلحة. وعليه العمل في الصحافة في تلك الفترة المتأزمة كمهنة البحث عن المتاعب والموت.

المبحث الثالث: "الأنساق الدينية"

هنالك العديد من المفاهيم المختلفة للدين يمكننا الحديث عن مفهوم الدين أنه مجموعة من الاعتقادات والقيم والممارسات التي ترتبط بالعبادة والروحانية. وله تأثير كبير على الأفراد والمجتمعات، حيث يعتبر الدين وسيلة للتواصل مع الإله والتعبير عن العلاقة الروحية بين الانسان والعالم الخارجي، وهو مصدرا للتوجيه الأخلاقي والقيم الأساسية والمعنى في الجملة، وأحد الجوانب الهامة في حياة الكثير من الناس حول العالم وجزءا هاما فيها، نجد للدين مفهوم آخر "وبعبارة أدق هو مجموعة أنظمة الاعتقاد والعبادة والمعاملات وتنظيم علاقة الانسان بنفسه، وبأخيه الانسان وبالكون وبالخلق الكون والأديان على افتراض تعددها، تتفاوت في تنظيمها لما يحتاجه الانسان لتلبية الحاجة الفطرية، من دين قوامه العبادة وآخر قوامه التأمل والثالث قوامه الشكليات والطقوس...إلخ".[1]فهو يدور حول الاستسلام والتسليم الكامل لله، والاقتداء بما جاء في الكتاب والسنة، من" عقائد وأعمال متعلقة بشؤون مقدمة أي معجزة محرمة تؤلف من كل من يعتنقها أمة ذات وحدة معينة."[2]

الإسلام دين الرحمة والسلام والعدل والتعايش السلمي بين الناس، دين اليسر لا العسر، والتوحيد والايمان، غلا أن ما عرفته الجزائر وما تجذر في الوطن في تلك الفترة الصعبة والرهيبة تحت مظلة الدين الإسلامي لمدة عشر

[1] عبد الناصر بن موسى، أبو البصل:" تحرير المفاهيم والمصطلحات (الدين، الحرية، محكمات الشريعة، الانحرافات الفكرية)"، رابطة العالم الاسلامي، البرموك، الأردن، ص 18.
[2] مصطفى عبد الرزاق،" الدين والوحي والإسلام"، مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية، دار أحياء الكتب العربية، د ط، 1945م، ص 18.

سنوات كان منافيا لتعاليم الدين وتشريعاته، وهذا ما اتخذ تسميات الجماعات الإسلامية المسلحة الجهادية، الارهاب، التطرف، التي احتجت بالإسلام واتخذت من المفهوم الخاطئ للجهاد سبيلا للوصول إلى مبتغاهم، وفي رواية "تاء الخجل" سنتناول عنصر مهم في النسق الديني لمعرفة كيف استغلت هذه الجماعة المسلحة للدين الإسلامي و شوهت صورته، وكيف استهزأت به دون مراعاة شعائر القداسة.

1.3/ نسق الاستهتار بالدين:

الدين الإسلامي واحد من أهم الأديان في العالم، ويعتبر وسيلة لمعرفة الطريق المستقيم الموصل إلى الله، ولهداية الناس، بعدما كانوا يعيشون في ظلمك، خاصة المرأة فقد عانت من نبذ المجتمع الجاهلي لها وتعرضت لأقصى أنواع التعذيب الجسدي والنفسي في مختلف أنحاء العالم، فجاء الإسلام وكرم المرأة وساوى بينها وبين الجنس الآخر وأعطاها الكثير من الحقوق والواجبات، فمن خلال آيات القرآن الكريم التي أعطت للمرأة مكانة مرموقة في المجتمع، وأرجعت لها اعتبارها حيث كانت بمثابة منقذ لها ولحياتها، بعدما كانت تتعرض للوأد عند الولادة مباشرة، بل وكانت المرأة في الإسلام زعيمة وثائرة وسيدة قوم، ولها فضل في حل كثير من الأمور كالأعمال السياسية والأعمال الاجتماعية وشؤونها. فأصبح من واجب الرجل احترام المرأة والتقييد بتلك الأوامر التي جاء بها الدين الإسلامي، ودافع عنها عندما تتعرض للعنف والشتم والرجم والضرب من طرف من هب ودب من الرجال المجتمع.

إن المرأة العربية الجزائرية بالخصوص، لم تتغير تلك الصفة اتجاهها إلى حد الآن، وإلى يومنا هذا ما زالت كما كانت في السابق، تعاني من الفهم الخاطئ

للدين، وعدم تقبلها كفرد مهم في المجتمع، وعدم السماح لها بلوغ أهدافها وأحلامها، فأكثر مشاكل النساء سببها الرجال، وهذا كله بسبب الفكرة السائدة التي تربين عليها في العائلة الداعية إلى السكوت والخجل والخوف والخضوع تحت رحمة السلطة الذكورية، حيث أصبحت " تعنى بأنساق ممنوعة وأخرى مسموحة تبررها سلوكيات المجتمع التي تعتبر الفيصل فيها، لا تحمله المرأة، هو القوالب التقليدية التي تحاصرها وتقصيها وتهمش ابداعها، مما جعلها نتفض وترفض الوضع الذي هي فيه، هذا ما يعبر عن العرق أو الدين أو المجتمع بالممنوع أو المسموح."[1]

فالمرأة عنصر فعال في المجتمع إلا أنها تتحمل شتى أنواع العنف منذ صغرها، بسبب الرجل والعادات والتقاليد والفهم الخاطئ للدين، مما جعل حياتها لا معنى لها، رغم محاولاتها المتكررة لتكون شخصيتها المستقلة، وتكون مسؤولة عن نفسها، إلا أن هذا الوضع لن يتغير ما دامت تأتي في الدرجة الثانية.

الكاتبة "فضيلة فاروق" في روايتها "تاء الخجل"، أرادت أن تبين لنا صورة الدين في منظور المجتمع الجزائري، وعائلة "بني مقران" مثالا حيا لكونها من العائلات الجزائرية المتمسكة بالدين والاعراف، فنجد "سيدي ابراهيم" عم البطلة "خالدة" وهو رجل دين وإمام مسجد، وهذه المهنة أكسبته شخصية قوية وسط أفراد العائلة، ولهذا عينوه رئيسا على البيت وسيده، لكنه لم ينجب أطفالا بسبب تمسكه الشديد بالدين، فتقول في هذا السياق:" سيدي ابراهيم هو الرجل السلطة في ذلك البيت بإمام مسجد برجل دين، وزوج العمة تونس، لم ينجبا أطفالا، وتقول نساء العائلة إن العلة فيها هي، لكنه لم يتزوج عليها، وقد كانت

[1] صليحة تباني:" نسقية الأنثى في ثقافة الآخر الجنوبي بين سلطة العقل ورغبة الجسد"، قراءة نقدية في رواية "سيرابا" لمحمد سعدون، مجلة المدونة، مجلد 7، ع 1، جوان 2020، ص 38.

مقتنعة إلى أبعد حد أنهما لم ينجبا أطفالا لأنهما يعيشان مع بعضهما حياة الرهبان، كان يخبل إلي أنه ولد هكذا بشيخوخته وهيبته، إذ يصعب تصور رجل بكل تلك السلطة أنه كان طفلا ذات يوم، أو أنه رجل يمارس الجنس"[1]، "سيدي ابراهيم" كان ذو هيبة عالية، فكان من الصعب أن يعيش حياة عادية مثل غيره بسبب تمسكه الشديد بالدين.

في فترة العشرية السوداء، وبالقيادة الإرهابية التي كانت مسيطرة على حياة الناس ويسيروهم بقوانينهم كما يريدون، كان له أثرا بليغا على البسطاء الموجودين، وهذا ما حدث في المساجد (دعاء الكارثة) إذ تقول "خالدة" معبرة عن ذلك الدعاء:" الناس هنا لا يخالفون ما تقوله المآذن، حتى حين قالت: اللهم زن بناتهم، قالو: آمين، وحتى حين قالت: اللهم رمل نساءهم، قالوا: آمين، كانوا قد اصيبوا بحمى جبهة الإنقاذ، فغنوا جميعا بعيون مغمضة دعاء الكارثة...، اللهم زن بناتهم، آمين، اللهم رمل نساءهم، آمين، اللهم يتم أولادهم، آمين! كانت موضة، جبهة الإنقاذ!"[2]، من شدة الخوف المزروع في نفوس الناس، ونقص الوزع الديني، والتخلف العلمي والثقافي داخل المجتمع الجزائري، تعودا على تصديق أي شيء يلقى في المساجد، رغم مخالفته لشعائر الدين الإسلامي، فأصبحت المآذن وسيلة لشحن عقول الناس بالسموم القاتلة واقتراف الدناسة، ليهتفوا وراءهم مرددين (آمين).

يوجد في المجتمع الجزائري فئة يفسرون الدين على هواهم، حيت يتمظهرون بالتدين الكاذب ليكرس تعاليمه القائمة على استيلاب الأفراد وخاصة المرأة، وهذا ما عبرت عنه "خالدة" قائلة:" ... الرجال يفصلون الإسلام على

[1] الرواية، ص 17.
[2] الرواية، ص 52.

أذواقهم، فمن يعرف رحمة الإسلام من بين كل هؤلاء؟ لا أحدا والبعض يغتصب النساء باسمه، والبعض يمنحهن تعويضا من الولاية يعادل ألفي دينار باسمه، والبعض ينكر أنهن ضحايا باسمه".[1]

من خلال هذا المقطع حاولت "خالدة" أن تكشف لنا الانحطاط الذي وصل إليه الدين الاسلامي عند هذه الفئة التي استعانت بالدين كقنا لتكريس هذا الانتهاك، وخلق تعاليم ومعتقدات تخدمه.

كشفت الكاتبة عن بعض السلوكيات والمعتقدات التي كانت تتميز بها جماعة الإرهاب، حيث أوردت الكاتبة أنه تم العثور على وثيقة تحتوي على فتاوى تتبعها هذه الجماعة، تقول في ذلك:

" وحدهن يعرفن، الفتاوى التي أباحت الاغتصاب:

الأمير هو الذي يهديها

لا يقبلها إلا من أهديت له، وبإذن الأمير

لا تجرد من الثياب أمام الأخوة

لا تضرب من الأخوة، بل من أهديت له، فعليه أن يفعل بها ما يشاء في حدود الشرع".[2]

من خلال هذا المقطع، نلاحظ أن الحكم كله عند أمير الإرهاب، دون مراعاة مشاعر المرأة ومصيرها، حيث أنه أباح اغتصاب النساء، وهذا الشيء

[1] الرواية، ص 55- 56.
[2] الرواية، ص 56.

منافي الشرع والدين الإسلامي لأن المرأة بالنسبة له مجرد هدية لإفراغ شهواتهم وإرضاء ذواتهم المريضة.

الراوية "فضيلة فاروق" ركزت على تصوير أوضاع الدين المختلفة في تلك الفترة، بحيث استمدت مواضيعها من الواقع المعاش، واعتبرت الدين موروث اجتماعي، يجده الفرد في عائلته، ويعلمه لأولاده، وما كانت تحاول الجماعة الإرهابية تحقيقه والوصول إليه.

خاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع (الأنساق الثقافية في رواية "تاء الخجل" لفضيلة فاروق) توصلنا إلى النتائج التالية:

- إن النقد الثقافي يتميز عن النقد الأدبي بشموله وتوسعه واهتمامه بكل ما هو هامشي وغير مركزي، عكس النقد الأدبي الذي يهتم بدراسة الخطابات النخبوية فقط.
- يتميز النسق الثقافي بأسسين مهمين هما: الأول نسق ظاهر وجلي، والثاني نسق مضمر، وفي هذا الأخير تكمن أهم الدراسات النقدية الثقافية.
- خلق النقد الثقافي توجها نقديا خاصا وفريدا، مما منحه انفتاحا في ممارسته النقدية واعتماده على أسس ورؤى كثيرة من المدارس والتيارات في رحلته النقدية.
- في رواية "تاء الخجل" ل (فضيلة فاروق) الكثير من الأنساق الثقافية المضمرة التي جاءت أغلبها على شكل ثنائيات ضدية، فكان لكل نسق بها رد فعل من قبل نسق آخر.
- يعد نسق السلطة الذكورية من أكثر الأنساق الثقافية حضورا، إذ جاء ليبين مكانة الرجل الجزائري في المجتمع وطريقة تفكيره وتعامله مع المرأة، وكشف ممارساته اللاأخلاقية.
- كشفت لنا الكاتبة عن العنف الذي عاشته المرأة بكل أنواعه وأساليبه، وجعلها في مرتبة أدنى من الرجل، وحرمانها من جميع حقوقها.
- تمرد المرأة في رواية "تاء الخجل" جعلها تخرج من القيود والعادات والتقاليد السيئة التي فرضها عليها المجتمع الجزائري، والتي تحد من حريتها وتزيد من احتقارها.

خاتمة

- كشفت لنا الكاتبة عن الأوضاع السياسية التي مرت بها البلاد في فترة العشرية من طرف الإرهاب الذي استعمل جميع الوسائل الإجرامية.
- دخلت "فضيلة فاروق" في مسألة حساسة كالدين وكيفية انتهاك حرمته بوضع فتاوى من طرف الجماعات المسلح، وإخضاع المجتمع لها، نتيجة الفهم الخاطئ لمبدئ الدين.
- تميزت "فضيلة فاروق" في رواية **"تاء الخجل"** بجرأة الطرح وتحطيم الطابوهات، فتناولت قضايا المرأة ومعاناتها خلال تلك الفترة، وخاضت للأمور المسكوت عنها.

في الأخير يمكن القول إن النقد الثقافي نشاط نقدي يدعم النقد الأدبي، وهذا ما تجلى في رواية **"تاء الخجل"** ل (فضيلة فاروق) التي مررت من خلالها عدة أنساق ثقافية، من خلال تصورها للواقع الذي عاشته الجزائر في تلك الفترة، وبذلك فقد حققت روايتها رواجا في الساحة الأدبية الجزائرية والعربية.

الملاحق

نبذة عن حياة الروائية "فضيلة فاروق":

فضيلة فاروق كاتبة وأديبة جزائرية تنتمي لعائلة بربرية عريقة، ولدت في 20نوفمبر 1967م في عاصمة الأوراس (آريس) بالشرق الجزائري، درست الثانوية بقسنطينة في ثانوية مالك حداد، ونالت شهادة البكالوريا ـرياضيات ـ سنة 1987. والتحقت بجامعة باتنة كلية الطب لمدة سنتين، وكان هذا اختيار والديها، حيث أخفقت في مواصلة دراسة الطب الذي يتعارض مع ميولاتها الأدبية. والتحقت بمعهد اللغة العربية وآدابها في قسنطينة سنة 1989م، تحصلت على ليسانس سنة 1994م، وماجستير سنة 2000م، وحاليا تحضر لشهادة الدكتوراة منتسبة لجامعة وهران.[1]

اتجهت لتعمل بالصحافة المكتوبة والمسموعة، وكان لها زاوية خاصة في الجريدة الأسبوعية " الحياة الجزائرية" أثارت أكثر من ضجة، انتقلت إلى لبنان سنة 1995م، وتزوجت بلبناني، ومن أهم مؤلفاتها نذكر منها:

- ✓ تاء الخجل (رواية)، بيروت 2003م.
- ✓ مزاج مراهقة (رواية)، بيروت 1999م.
- ✓ اكتشاف الشهوة (رواية)، بيروت 1999م.
- ✓ أقاليم الخوف (رواية)، بيروت 2010م.

[1] ينظر: فضيلة فاروق، "تاء الخجل"، منتديات إيثار، د ط، ص 97.

ملخص الرواية:

رواية **"تاء لخجل"** رواية عربية جزائرية، تأسست في عام 2003م للكاتبة **"فضيلة فاروق"**، وهي أول رواية تتحدث عن مشكلة الاغتصاب في العالم العربي، وتحكي عن مأساة المرأة الجزائرية في فترة العشرية السوداء، وكيف تم اغتصاب الفتيات وقهرن على أيدي الجماعات المسلحة انتقاما من عائلاتهم، والعادات والتقاليد المجحفة المسلطة في حق المرأة وحرمانها من أبسط حقوقها مجبرة إياها على الانصياع للسلطة الذكورية.

تتكون الرواية من ثمانية فصول، كل فصل مكمل لما تلاه، ومن أهم الشخصيات نذكر منها البطلة "خالدة" التي أحبت شابا الذي يقطن في نفس منطقتها "آريس" وهو "نصر الدين"، كانت متميزة عن باقي فتيات منطقتها، منفردة بطبعها، متمرة على عادات وتقاليد المجتمع، فلم تستطع أن تعيش تجربة الحب، فسافرت إلى قسنطينة للدراسة، وعملت إعلامية نشطة وانضمت إلى جريدة "الرأي الآخر"، وقامت بمهمة كتابة مقال عن عالم المغتصبات من قبل الإرهاب، مما أدى بها إلى الاستسلام والانكسار أمام تمردها، لتقرر في الأخير الرحيل ومغادرة الوطن.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: مصحف إلكتروني برواية حفص عن عاصم.

1/ المصادر:

أ) حديث صحيح: رواه الشيخان الصحيحان عن النبي ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ب) فضيلة فاروق، رواية "تاء الخجل"، منتديات الإيثار.

2/ المراجع العربية:

5) أبو البصل:" تحرير المفاهيم والمصطلحات (الدين، الحرية، محكمات الشريعة، الانحرافات الفكرية)"، رابطة العالم الاسلامي، البرموك، الأردن.

6) إحسان عباس:" تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد العر من القرن الثاني عشر حتى القرن الثامن عشر"، دار الثقافة، بيروت ـ لبنان، ط 4، 1983م.

7) أحمد يوسف عبد الفتاح:" لسانيات الخطاب وأنساق ثقافية"، منشورات الاختلاف، دار العربية للعلوم، الجزائر، بيروت، 2010.

8) جابر عصفور:" قراءة التراث النقدي"، ط 1، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية والانسانية، القاهرة، مصر، 1994م.

9) حفناوي بعلي:" مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، في ترويض النقض وتعويض الخطاب"، دروب للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن، 2013م.

10) حنان قرقوتي:"عنف المرأة في المجال الأسري"، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، قطر كتاب الأمة، العدد 171، محرم 1436ه.

11) زهور كرام:" السرد النسائي العربي مقاربة في المفهوم والخطاب"، شركة النشر المدارس، الدار البيضاء، 2014م.

12) سعد البازعي وميحان الرويلي:" دليل الناقد الأدبي"، دار النشر: مركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 2007م.

13) سمير خليل :" فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب"، دار نور للنشر، العراق، ط 3، 2013.

14) الشريف حبيلة:" الرواية والعنف"، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2010م.

15) صالح ذياب هندي:" دراسات في الثقافة الإسلامية"، دمشق، سوريا، 1985م.

16) طه وادي:" الرواية السياسية"، الشركة المصرية العالمية لونجمان، القاهرة، ط1، 2003م.

17) عادل بن علي الشدي:" عولمة الثقافة والفكر بين المفهوم والأثر"، مدار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض.

18) عبد الرحمن عبد الحميد علي:" النقد الأدبي بين الحداثة والتقليد"، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د ط، 2005م.

19) عبد الرزاق حسين أحمد:" الإظهار في مقام الإضمار في القرآن الكريم"، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط 1، 2012م.

20) عبد الفتاح أحمد يوسف:" لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة"، الدار العربية للعلوم، ناشرون منشورات الاختلاق، ط 1، 2010.

21) عبد الفتاح العقيلي:" النقد الثقافي قضايا وقراءات"، مكتبة الزهراء، الرياض، السعودية، ط 1، 2009.

22) عبد الفتاح يوسف:" القراءة النسقية (سلسلة البنية ووهم المحايثة)، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط 1، 2009.

23) عبد الله الغذامي:" النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)"، المركز الثقافي العربي، ط 2، 2005م.

24) عبد الله الغذامي:" النقد الثقافي، قراءة في الأنساق العربية"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 2005م

25) عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف:" نقد ثقافي أم نقد أدبي"، مكتبة الأسد، دار الفكر، دمشق، د ط، 2004.

26) عبد الملك مرتاض:" النص الأدبي من أين؟ إلى أين؟"، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983م.

27) علي السلمي:" تحليل النظم السلوكية"، مكتبة غريب، القاهرة، د ط، د ت.

28) عيد بلبع:" التداولية، البعد الثالث في سيموطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد والبلاغة"، بلنسية للنشر، مصر، ط 1، 2009م.

29) كمال أبو ديب:" الرؤية المقنعة"، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار الكتب، 1986م.

30) محمد الشيخ :" فلسفة الحداثة في فكر هيجل"، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2008م.

31) محمد كريم الكواز:" البلاغة والنقد، المصطلح والنشأة والتجديد"، الانتشار العربي، بيروت لبنان، ط1، 2006م.

32) محمود علم الدين:" مقدمة في الصحافة"، الدار العربية للنشر، القاهرة، ط 2، 2012م.

33) مسعود صحراوي:" التداولية عند علماء العرب"، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2005.

34) مصطفى خواص:" العنف السياسي في الجزائر: المصادر والتجليات"، كراسات المركز، سلسلة علم الاجتماع، العدد 31، 2016م.

35) مصطفى عبد الرزاق:" الدين والوحي والإسلام"، مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية، دار أحياء الكتب العربية، د ط، 1945م.

36) ميلود حبيبي:" الاتصال التربوي وتدريس الأدب"، المرجع الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص 1، 1993م.

37) نادر كاظم:" تمثيلات الآخر، صورة السود المتخيل العربي الوسيط"، المؤسسات العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2014م.

38) هيفاء أبو غزالة:" برنامج تدريب مدربين حول مناهضة العنف ضد المرأة"، منظمة المرأة العربية، القاهرة، مصر، 2013م.

المراجع المترجمة:

1) آرثر ايزابرجر:" النقد الثقافي (تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية)"، تر: وفاء ابراهيم، رمضان بسطاويسي، دار المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، 2003م.

2) جون بيتشيه:" خمسون مفكرا سياسيا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة"، تر: فاتن البستاني مراجعة محمد بدوي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2008م

3) روز نتال م، بودين ي:" الموسوعة الفلسفية"، تر: سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ط 1، 1974م.
4) فان دايك:" النص والسياق"، تر: عبد القادر قينيني، افريقيا الشرق، بيروت، لبنان، د، ط، د ت.
5) فنسنت ليتش:" النقد لأدبي الأمريكي"، تر: محمد يحيى، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي لترجمة، القاهرة، 2000م.

المعاجم:

1) ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، تر: عبد الله علي الكبير وآخرون، مصر، د ط.
2) أحمد ابن فارس:" مقاييس اللغة"، تر: عبد السلام هارون، دار الفكر والنشر والتوزيع، مصر، د ط، ج 5.

الرسائل الجامعية:

عبد الدايم عبد الرحمان:" النسق الثقافي في الفكر البلاغي العربي"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2019/03/17.

المؤتمرات:

مصطفى الضبع:" أسئلة النقد الثقافي"، مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم، ألمانيا، 23-26ديسمبر2003م.

المجلات:

1. جمعة برجوج وبلقاسم مالكية:" النسق مفهومه أقسامه"، مجلة تقاليد، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد 13، ديسمبر 2017.

2. صليحة تباني:" نسقية الأنثى في ثقافة الآخر الجنوبي بين سلطة العقل ورغبة الجسد"، قراءة نقدية في رواية "سيرابا"، لمحمد سعدون، مجلة المدونة، مجلد 7، ع 1، جوان 2020م.
3. صورية جغبوب:" النقد الثقافي مفهومه، حدوده وأهم روافده"، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة خنشلة، العدد الأول.

محمد بن سباع:" النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي من نقد النصوص إلى نقد الأنساق"، مجلة العلوم الاجتماعية، ع 23، ديسمبر 2016م.

المواقع الالكترونية:

1. إيمان زهران:" الاستقراء الجدلي وبناء النسق الفكري"، مقالة، صوت الشباب، 2013/12/03م.(https://m .ahewar.or)
2. جميل حمداوي: "الرواية السياسية والتخيل السياسي"، ديوان العرب، منبر حر للثقافة والفكر والأدب،2007/1/11. (www.diwanalarab.com)
3. جميل حمداوي: مقال "النقد الثقافي بين المطرقة والسندان"، منتدى دار الثقافة والفكر والأدب، جانفي 2012م. (https://www.diwanalarab.com)
4. طارق بوحالة:" النسق الثقافي"، صحيفة عربية مستقلة رأي اليوم، 2022/02/05. (https://www.raialyoum.com)
5. الفرد والثقافة: مطبوعة موجهة للسنة أولى علوم اجتماعية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2014م/ 2015م، ص 04. (http://dspace.univ-guelma)

6. وحيدة بوقنوس:" محاضرات في مادة: النقد الثقافي"، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، 2021م- 2022م. (https://www.unv-chlef.dz)

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ- بـ جـ
الفصل الأول: الجهاز المفاهيمي للأنساق الثقافية	
1)مفهوم النقد الأدبي	09
2)مفهوم النقد الثقافي	09- 10
➢ مفهوم النقد: لغة واصطلاحا	10- 11
➢ النقد الثقافي	11- 13
➢ نشأة النقد الثقافي	13- 14
3)رواد النقد الثقافي	15- 19
• النظرية الماركسية	15- 16
• مدرسة فرانكفورت للنقد	16- 17
• مدرسة النقد الجديد	17- 18
• مدرسة برمنجهام	18- 19
4/ سمات النقد الثقافي	19- 22
5/ مرتكزات النقد الثقافي	22- 24
6/ مفهوم النقد الثقافي عند الغرب وعند العرب	24- 31
▪ النقد الثقافي عند الغرب	24- 27
▪ النقد الثقافي عند العرب	28- 31
1.2/ مفهوم الأنساق الثقافية	32- 41

فهرس الموضوعات

❖ مفهوم النسق	32- 35
❖ أقسام النسق	35- 36
❖ مفهوم الثقافة	36- 38
❖ مفهوم النسق الثقافي	39- 41
2.2/ مفهوم الأنساق الثقافية المضمرة	41- 48
➢ مفهوم الإضمار	41- 44
➢ مفهوم النسق المضمر	44- 48
3.2/ خصائص النسق المضمر	48- 50
الفصل الثاني: تجليات الأنساق الثقافية في رواية (تاء الخجل) لفضيلة فاروق	
تمهيد	52- 55
1) الأنساق الاجتماعية	55- 76
▪ نسق السلطة الذكورية ضد الأنوثة	56- 62
▪ نسق العنف الجسدي والمعنوي ضد الأنوثة	62- 69
▪ نسق التمرد الأنثوي	70- 76
2) الأنساق السياسية	77- 90
1/ العنف الإرهابي	78- 82
2/ نسق العنف السياسي	83- 86
3/ نسق الصحافة	87- 90
3) الأنساق الدينية	90- 95
➢ نسق الاستهتار بالدين	91- 95
خاتمة	96- 97
الملاحق	99- 100
قائمة المصادر والمراجع	102- 107
فهرس الموضوعات	109- 110
الملخص	

الملخص

الملخص

يعد النقد الثقافي ظاهرة ثقافية مضمرة التي أنتجتها فترة ما بعد الحداثة في دراسة الأدب الفني والجمالي، فهو ربط الأدب بسياقه غير المعلن، وبالتالي إنتاج أنماط ثقافية ومعرفية وأشكال لم تعرفها الثقافة العربية، وبهذا اعتمد الأدب العربي على كتابة الواقع وتميزت نصوصه الروائية بالتاريخ لحوادث أليمة وبأساليب فنية وجمالية تشكل لحظة مهمة للقارئ، محاولا للكشف عن جملة الأنساق الثقافية التي تتخذ من النص الأدبي وسيلة للمرور والتغلغل في شخصية الفرد العربي.

وهذا ما تهدف إليه دراستنا في إبراز أهم الأنساق الثقافية المضمرة ودراستها في سياقها الاجتماعي والسياسي والديني في أكثر الروايات شهرة رواية "تاء الخجل" لفضيلة فاروق.

الكلمات المفتاحية: النقد الثقافي ـ النسق الثقافي ـ النسق المضمر ـ رواية "تاء الخجل".

الملخص

Abstract:

Cultural criticism is an implicit cultural phenomenon that was produced in the study of artistic and aesthetic literature during the post-modernism period. It links literature to its undeclared context, and thus, cultural and cognitive patterns and forms that were unknown to Arab culture, will be produced. Thus, Arab literature relied on writing about reality and its fictional texts are characterized by dating the painful incidents. Its also characterized by the Artistic and the aesthetic style and that constitutes an important moment for the reader, trying to uncover the set of cultural patterns that take the literary text as a means of passing and penetrating the personality of the Arab individual.

This is what our study aims to achieve in highlighting the most important implicit cultural patterns and studying them in their social, political and religious context in the most famous novels, like the novel “Tae Al-Khajal” by Fadhila Farouk.

Keywords: cultural criticism - cultural pattern - implicit pattern - the novel “Tae Al-Khajal”.